الإسراء

مجلة إسلامية ثقافية
تصدر عن دار الأقصى للتنمية

1432 هـ

العدد الرابع والتسعون 94 محرم - صفر 1432 هـ
2010 - 2011 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصـــدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 94 محرم ـ صفر 1432 هـ 2010 - 2011م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحريـــر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحـــرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحـــرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

غطرسة الاضطـــــهاد وراء الهجرة والإبعاد عن الأوطان	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

الجاهلية تواصل مسيرتها في نبذ الفضيلة	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	10

ملف العدد

حاجة البشرية إلى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم	الشيخ حسين محمد عمر	15
لماذا كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم؟	الدكتور خالد الغزاوي	21
الهجرة محطات وتضحيات	الدكتور شفيق عياش	25
طلع البدر علينا وحمامتا الغار حقيقة أم خيال؟؟	الأستاذ طارق حميدة	29
الهجرة النبوية دورس وعبر	الشيخ جميل جمعة	33
الهجرة الآخروية والدنيوية	الشيخ محمد سعيد صلاح	37

فقه

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين	43
إحداد المرأة	الشيخ أحمد ذياب عطايا	49

بحث العدد

كشف الأستار عما يحويه الخنزير من أخطار	الشيخ أحمد خالد شوباش	59

تساؤلات

إلى متى تستمر الإساءة لدستور الأمة؟	الأستاذ عودة عريقات	77
ماذا تهدف إسرائيل من وراء تمسكها بمبدأ التطبيع؟	الدكتور عبد الله الحوراني	83

قضايا تربوية

الشخصية وتقدير الذات	الأستاذ يوسف عدوي	86
الفضائيات ما لها وما عليها	الأستاذ كمال بواطنه	93
عقوق وقسوة	الشيخ عبد الكريم الكحلوت	97

نشاطات ...

مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء	الأستاذ مصطفى أعرج	100
مسابقة العدد 94	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 92	أسرة التحرير	111

الكتابة لمجلة الأسراء

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء	أسرة التحرير	112

إفتتاحية العدد

غطرسة الاضطهاد وراء الهجرة والإبعاد عن الأوطان

الشيخ محمد أحمد حسين / المشرف العام

تدور الأيام، وتتقلب الظروف والأحوال، ويقول الناس: ما أشبه اليوم بالبارحة، والأحداث تعيد نفسها، وإن اختلف الزمان والمكان والشخوص، فحين يصول الظالم ويجول، ويطفح الكيل، فإن الساكن الآمن يضطر أحياناً أمام تبجح آلة القهر والاضطهاد إلى ترك ماله وأهله وبلده وديار وأرضه، ليقوم بعمل يطلق عليه مصطلح الهجرة، وهو يعني الترك واللجوء؛ ترك مكان أو فعل، واللجوء لبديل آخر، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى في مواضع عديدة، منها ما ذكره عن قصة الألوف من بني إسرائيل الذين اضطروا للخروج من ديارهم هرباً من الموت، فقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ...}(1)

وذكر القرآن هجرة المسلمين في عهد النبوة، فقال تعالى: {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}(2)، فالمهاجرون المسلمون اضطروا للخروج من ديارهم في مكة المكرمة مهاجرين إلى المدينة المنورة، ابتغاء رضوان الله، ونصرة لدينه.

والإخراج من الديار تحت ضغط الاضطهاد محفوف بالباطل بل غارق فيه، فهو فعل يقع بغير حق وفق المعايير الربانية، يقول تعالى: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ}(3) وديدن أهل الباطل اللجوء إلى مثل هذا الاضطهاد، فقوم لوط ردوا على دعوة الحق

التي جاءهم بها نبي الله لوط منقذاً من الضلال وعواقبه، بقرار إخراج آله من قريتهم، يقول تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}(4).

والمؤمنون بموسى عليه السلام أُخرجوا من ديارهم قسراً، وذكر القرآن الكريم قولهم في ذلك، فقال تعالى: { ... قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا ... }(5)

والأنبياء عليهم السلام مارسوا الهجرة، فراراً بأديانهم من سطوة الخصوم، فعلى لسان لوط عليه السلام يورد القرآن الكريم أنه هاجر إلى الله، فيقول تعالى: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(6) حيث هاجر عليه السلام من العراق إلى الشام فراراً بدينه من جبروت قومه وطغيانهم.

وكان آخر مهاجر من الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وأشار القرآن الكريم إلى هجرته وصاحبه أبي بكر الصديق، فقال تعالى: {إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(7)

وقد أثنى القرآن الكريم على الهجرة والمهاجرين حين كانت سبيلاً لنصرة الدين، فقال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(8)

وقال تعالى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}(9)

والله وعد الصابرين على الهجرة من ديارهم نصرة للدين بحسن الجزاء، فالله تكفل بنصرتهم وإنزال السكينة على قلوبهم، ووعدهم بالتأييد والتمكين، كما وعدهم

بهزيمة الباطل الذي يضطهدهم أهله، وأن ينصر الحق الذي أوذوا في سبيله، **وورد مثل** هذا الوعد للرسول محمد صلى الله عليه وسلم في الآية القرآنية سالفة الذكر ـ التوبة: 40 ـ وغيرها من الآيات التي وعدت المهاجرين بحسن الجزاء، منها قوله تعالى: { ... فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}(10) وإذا كانت الجنة من حسن جزاء المهاجرين في الآخرة، فإن لهم جزاء في الدنيا أيضاً، ومنه النصر المؤزر، وهو قريب وإن ظن الناس أنه بعيد، مصداقاً لوعد الله، حيث يقول سبحانه: {وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}(11) ويقول جل في علاه: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ}(12)

ويجدر التنبيه في هذا المقام إلى أن الهجرة كانت في مرحلة من المراحل سبيلاً لا مناص عنه، حين لم يتوافر ملاذ آخر عنها من الاستكانة والخنوع للقهر والإذلال، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً}(13) وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن رغبة ببلد عن بلد، ولا طلباً لرزق أوسع، ولا سعياً لأي غرض من متطلبات الحياة الدنيا، وحصر الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة التي طلبت من المؤمنين بهدف واحد لا ثاني له، فقال: (الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصِيبُهَا، أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه)(14).

فالأوطان غالية على أهلها وعزيزة، ولا يكون هجرها مطلباً شرعياً إلا حين تتعلق دوافعها بالدين الذي هو أسمى من كل الرغبات والشهوات، والله توعد في كتابه

العزيز من يؤثرون شيئاً على مطالب الدين، فقال تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}(15).

والهجرة التي حظيت بالمكانة المرموقة في الإسلام، لم يرد الله لها أن تبقى سبيلاً دائماً في حياة المسلمين، وإنما كانت لمرحلة معينة، فلما جاوزوها رجعوا إلى الاستقرار في أوطانهم وديارهم، عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وإذا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)(16).

وإذا ما وضعت الهجرة القسرية التي حدثت في فلسطين، في ميزان النصوص الشرعية التي تناولت قضية الهجرة والمهاجرين، فإنها تظهر أولاً أن مشكلة التهجير القسري لم تتوقف، بل ما زالت تمارس ضد المواطن الآمن البريء من خلال الإبعاد متعدد الصور، وذلك ما تمارسه سلطات الاحتلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فهي تتعسف في إجراءات إبعاد المواطنين الفلسطينين إلى داخل فلسطين وخارجها، تبعدهم من جهة إلى أخرى داخل فلسطين، وتبعدهم عن القدس والمسجد الأقصى، سواء في ذلك مقدسيّهم وسواه، وتبعد أحياناً إلى خارج فلسطين بموجب قرارات عسكرية، أو أحكام قضائية صورية، فاليهود الذين يتباكون مما لحق بهم من اضطهاد في حقب معينة، أخذوا دورهم في تشريد الناس الآمنين عن بيوتهم وديارهم، بالقمع والتسلط والاضطهاد، دون أن يستخلصوا درساً من التاريخ، أو عبرة من ماضيهم، فعلى أيديهم وبفعل جبروتهم وطغيانهم هاجر الفلسطينيون من قراهم ومدنهم عام 1948م، ولحق بهم -وبفعل الطغيان نفسه- آخرون من إخوانهم على أثر حرب عام 1967م، ومضت سلطات الاحتلال ومازالت في إجراءاتها التعسفية ضد المواطن الفلسطيني من خلال ممارسة الإبعاد القسري للأفراد والجماعات عن ديارهم وأهلهم ووطنهم، وأمعنت في تقطيع

الأوصال بين قطاعات واسعة من أبناء هذا الشعب الصابر المحتسب، الذي يصر على التمسك بحقوقه وثوابته مهما بلغت سطوة الجلاد.

وعودة المهاجر من مهجره تتطلب منه أن يتسلح بالإصرار والإيمان والأمل، الإصرار على التمسك بحق العودة إلى الديار والأوطان مهما جرى على أرض الواقع من تغيير للمعالم والأوضاع، حيث يعمل المتغطرسون على محو هذا الحق من الذاكرة، لكن الإيمان بهذا الحق لهم بالمرصاد، وأصحابه منتصرون لا محالة، طال الزمن أم قصر، والأمل بالفرج يعمر قلوبهم ونفوسهم، فاشتدي أزمة تنفرجي، وضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت. . وكنت أظنها لا تفرج.

وقرارات تهجير الناس من ديارهم تخالف مواثيق الله وقيمه ومبادئ العدالة التي شرعها للخلق، يقول تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ}(17)

لكن الطغاة لا يوفون لله بعهد، ولا يحفظون له ميثاقاً، فيشيعون في الأرض البطش والظلم والقهر، ويعيثون في أهلها الأبرياء قتلاً وتهجيراً، وأشار الله إلى بعض أفعالهم هذه، فقال تعالى: {ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمَ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}(18)

وجعل الله من مسوغات مسالمة فئات من غير المسلمين؛ كونهم لم يعملوا على إخراج المسلمين من ديارهم، فقال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}(19) جاء ذلك في مقابل النهي القاطع عن موالاة من هَجَّروا المسلمين من ديارهم، أو ساعدوا على إخراجهم منها، فقال تعالى: {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن

دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(20).

ووصف الله تعالى الذين يضطرون المؤمنين إلى الهجرة من ديارهم بالأعداء، ونهى عن موالاتهم، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ}(21).

وفي هذا البيان القرآني الصريح للموقف الحاسم من قضية التهجير من الأوطان نبراس يضيء الدرب للمسلمين في كل زمان ومكان، ليصروا على موقف حازم حيال هذه القضية الحساسة والفاصلة في العلاقات مع الآخرين.

الهوامش:

1. البقرة:243.
2. الحشر:8.
3. الحج:40.
4. النمل:56.
5. البقرة:246.
6. العنكبوت:26.
7. التوبة:40.
8. البقرة:218.
9. النحل:110.
10. آل عمران:195.
11. الصف:13.
12. البقرة:214.
13. النساء:97.
14. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى.
15. التوبة:24.
16. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير.
17. البقرة:84.
18. البقرة:85.
19. الممتحنة:8.
20. الممتحنة:9.
21. الممتحنة:1.

كلمة العدد

الجاهلية
تواصل مسيرتها في نبذ الفضيلة

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

تعرضت الفضيلة للنبذ والمحاربة القاسية من قبل حملة لواء الرذيلة والجاهلية عبر الزمان؛ طوله وعرضه، فلقي الأنبياء والرسل وأتباعهم حرباً شعواء من قبل خصومهم من مناهضي منهج الحق الذي أُرسيت دعائمه، ورُسِّخَت جذوره بأمر الله عز وجل وتوجيهه سبحانه، فقوم لوط جَرّموا لوطاً لأنه نهاهم عن سلوكهم المشين، فاعتبروا الطهارة التي جاءهم بها سبباً لشن الحرب عليه، قال تعالى:{وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ*وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}(1).

وذكرت الطهارة سبباً لمعاداة حملة لوائها من قبل قوم لوط، في سورة قرآنية أخرى، فقال تعالى:{وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ* أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ* فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} (2).

ولم يتحدد شكل الحرب على الفضيلة في صورة واحدة، بل تعددت الصور، لكن المحتوى واحد، ويتلخص في معاداة الحق والفضيلة من قبل من تجندوا في صفوف الباطل

والرذيلة، ففرعون وهامان وقومهما وصفوا موسى عليه السلام وأتباعه بالذين آمنوا، وأعلنوا الحرب عليهم؛ لأنهم جاءوا يحملون رسالة الحق من ربهم، قال تعالى:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ*إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ* فَلَمَّا جَاءهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاء الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ* وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}(3).

ويأتي التوحيد على رأس الفضيلة التي يحاربها أهل الرذيلة، ففرعون أفصح عن سبب إعلانه الحرب على موسى، وذلك لدعوته إلى التوحيد، مخالفاً زعمه التفرد بالألوهية، قال تعالى: {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} (4).

ولم تنته الحرب الضروس بين منهج الفضيلة ومناهج الجاهلية، فها هي تزداد ضراوة مع اتساع رقعة الصراع، التي باتت متاحة لمن هب ودب، في زمن توافرت له وسائل اتصال تخترق الحدود والقارات بسهولة ويسر، وسرعة مذهلة، فما يقال أو يحدث أو يبث في مكان ما يصل أرجاء المعمورة بسرعة تفوق سرعة البرق والرعد، فلم تعد الأحداث تنحصر آثارها في رقعة وقوعها، وإنما باتت تخترق بقاع الدنيا، ويشاهدها سكان الأرض ويلمسونها على اختلاف أجناسهم ومشاربهم ولغاتهم.

فالحرب المسعورة على الحجاب الشرعي ترعاها جهات متنفذة في أنحاء مختلفة من عالمنا المعاصر، في الوقت الذي يجري فيه الترويج بوقاحة للسفور والتفنن في كشف العورات أو إبرازها من خلال الملابس الضيقة أو المعدة بعناية لتجسيد المفاتن وإظهارها بأشكال مغرية وفاتنة، وتحرم بعض النساء والفتيات من طلب العلم أو دخول معترك العمل، لا لشيء سوى أنهن يحافظن على ارتداء اللباس الشرعي، ومن العجب المستهجن أن

المدافعين عن الحريات يلتزمون الصمت حيال هذا الحرمان، في أحسن الأحوال، وقد يتخلى بعضهم عن شعاراته، وينبري للتجند مع الحرب المعلنة على الحجاب تحت ذرائع ما أنزل الله بها من سلطان.

فالحرب على الزي الشرعي تفتقر لأي مبرر منطقي، حتى النقاب الذي تجبر من ترتديه على خلعه أو الحرمان من التعليم بسببه، تحت ذرائع مختلفة بعضها قد يرجع إلى سوء استخدامه أو استغلاله، لكن على متخذي قرارات الحرب على النقاب أن يبحثوا عن وسائل وأساليب تحفظ لصاحبة النقاب حقها المقدس في حريتها في اختيار هذا النوع من اللباس، مع وضع إجراءات تضمن التغلب على ما قد يرافق هذا اللباس من سلبيات تنجم عن سوء الاستغلال أو الاستخدام.

وتتستر الحرب على فضيلة الاحتشام أحياناً وراء ستائر خادعة، مثل محاربة الإرهاب، أو الدفاع عن الحريات، أو مسايرة الحداثة والمدنية والمعاصرة، والعمل على الاندماج مع العالم المتمدن، ونبذ التقوقع والهمجية والتخلف والانعزال عن العالم الحر، وفي بعض الأحيان الأخرى تعلن الحرب المكشوفة والصريحة على فضيلة الحشمة والحجاب الشرعي، بصورة تشبه في مستوى صراحتها مبرر شن الحرب على لوط عليه السلام وأتباعه، حين اعتبروا الطهارة جرماً أعلنوا عليه المخاصمة والعداء. فعجباً لعالم يتغنى بالمعاصرة والحضارة والمدنية في الوقت الذي يرجع فيه آلاف السنين إلى الوراء بمشابهة منهج قوم لوط من خلال الدفاع عن حرية المثليين في الزواج الذي يناكف طبيعة الخلق، والخصائص التي خلقها الله في جنسي الإنسان لتؤدي وظائفها السوية على طريق تحقيق الأهداف التي وجدت لأجلها.

ومن صور الحرب المعاصرة على الفضيلة، توفير الخمور في الفنادق والمطاعم الفاخرة،

وعلى متن الطائرات، وفي الأسواق الحرة في معظم البلدان الإسلامية، إلا ما رحم الله، ويتذرع مستبيحو المراقص والبارات بحجة التسويق السياحي، دون أن يضعوا في حسبانهم غضب الله ورضاه، مع الإشارة في المقابل إلى أن السائح المسلم يحرم في كثير من الأحيان والأماكن من حقه في توفير الجو الذي يريحه، كحجب الخمور والفجور عن عينيه، وتوفير مكان لصلاته.

ومن صور الحرب المعاصرة المعلنة على الفضيلة، الترويج للقمار والربا، وتسهيل السبل لدخول معتركيهما، فعن الدعاية لهما لا تَسَلْ، فهي تطرق سمع الناس، وتجلب أنظارهم صباح مساء، وبأساليب غاية في التشويق والجذب والإغراء، عدا عن الإغواء للتورط في حبالهما، وفي المقابل يبقى الممتنع عنهما كالقابض على الجمر، حيران بين الحرمان الناتج عن الامتناع عنهما، وما يتبع ذلك من معاناة، وبين هواجس ونوازع الخوض مع من خاض غمارهما، طمعاً في نيل المغريات التي تصورها الدعاية المحكمة لهما.

ومن صور الحرب المعلنة على الفضيلة، تلك التي تشن على التعليم الديني، الذي يقوم على التفقه في الدين، والسعي لحمل رسالات الأنبياء والرسل، حيث يعمل أنصار نبذ الفضيلة على تشويه الثقافة الدينية، وتنفير الناس منها، ويغلقون أمامها ما استطاعوا من مجالات البث والإرسال، جاهدين في جعلها محاصرة في أضيق نطاق، ومكبلة بكثير من القيود، حتى إن المساجد لم تسلم من هذا الحصار الظالم، الذي يجري في كثير من الأحيان لتحقيق أهداف مبيتة، تخدم في المحصلة النهائية حالة الصراع القائمة بين الفضيلة والرذيلة في شتى المناحي والأماكن.

فالحرب ضروس على الفضيلة في شتى أنواع السلوك، وفي مختلف مناحي الحياة، وتجد

هذه الحرب كعادتها في قديم الزمان وحديثه الأنصار والقوى الباغية الطاغية المؤثرة التي تعمل ليل نهار على نصرة الرذيلة وهزم الفضيلة، تحت مظلات مختلفة من الغايات والمواضيع والأساليب والمواقع ومراكز القوى.

والصراع أبدي بين الفضيلة بما تمثله من قيم ومبادئ وأنصار، وبين الرذيلة بما تمثله من فساد وانحراف وأنصار كذلك، ونتيجة هذا الصراع دائماً وأبداً لصالح الفضيلة، أما الرذيلة فهي -وإن حاولت تضخيم إنجازاتها الوهمية والآنية- ستقود الناس إلى ويلات، رغم الانخداع ببريقها الزائف في بعض الأحيان، فهي التي تسهل المجال للأوبئة الفتاكة، والتفكك الأسري، والأنانيات الشخصية والاجتماعية، كيف لا؟! ومنهجها يبنى على الانفلات الخلقي، والتحلل من الضوابط السلوكية التي شرعها الله، وقد أشار القرآن الكريم إلى المفاضلة بين منهجي الفضيلة والرذيلة، فمنهج الفضيلة، هو صبغة الله، القائل سبحانه وتعالى: {صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ}(5)، وهو الأحسن ديناً، يقول سبحانه وتعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً}(6)، والرذيلة هي منهج الجاهلية المنبوذ، والله تعالى يقول: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}(7). والله يقول الحق ويهدي إلى سواء السبيل

الهوامش:

1. الأعراف: 80 - 82.
2. النمل: 54 - 56.
3. غافر: 23 - 26.
4. الشعراء: 29.
5. البقرة: 138.
6. النساء: 125.
7. المائدة: 50.

حاجة البشرية إلى رسالة محمد ﷺ

الشيخ / حسين محمد عمر ـ مفتي محافظة طوباس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله، وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد؛

فمنذ أن نزل الإنسان على هذه الأرض، نزل الوحي الإلهي معه يرعاه ويأخذ بيده إلى الخير والنجاح في رحلته العابرة على هذه الأرض، فكانت النبوات وكانت الرسالات مصابيحاً تضيءُ القلوب قبل أن تضيءَ الدروب، ولكنَّ هذه الرسالات كانت محدودة بالزمان والمكان والأمة؛ لها أعمار محدودة تنتهي بعدها.

ولا يوجد رسالة تشمل الزمان والمكان والإنسان، إلاّ رسالة محمد ﷺ. لقد أشرقت شمس محمد على الدنيا بأسرها، فكان النهار الذي أغنى عن جميع المصابيح.

قال تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}(1).

وقال تعالى: {وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ }(2).

وما أجمل ما قال شوقي:

لا تذكروا الكتب السوالف قبله طلع الصباحُ فأطفيءِ القنديلا

أشرقت شمس محمد على الدنيا، والإنسانية المعذبة بأمس الحاجة إليه، فقد تنازعها الفرس والرومان وعبدة الأوثان، تأله الملوك والزعماء من دون الله، ومارسوا الظلم والاستبداد والاحتلال.

كان العرب في جاهلية تأكلهم العصبيات وتطحنهم الحروب، وكانوا إذا لم يجدوا من يقاتلونه قاتلوا بعضهم بعضاً، يقول شاعرهم أبو عبد الله القطامي:

وأحياناً على بكر أخينا إذا ما لم نجد إلاّ أخانا

ويقول دريد بن الصّمة:

وما أنا إلاّ من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

جاء محمد ﷺ وكان كل شيء في غير محله، جاء ﷺ بعد أن انتهت الإمامة والقيادة إليه، وتسلم الراية من جميع الأنبياء والرسل الذين سبقوه، حاملاً معه القرآن الكريم والسنة المطهرة.

القرآن الكريم الذي أودعت فيه جميع الأشفية والأدوية لصحة الإنسانية إلى قيام الساعة.

قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ}(3)، وقال سبحانه: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ * مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}(4).

دعونا ننظر كيف فهم أصحابه هذه الرسالة وكيف بلّغوها للناس، هذا ربعي بن

عامر، صحابي جليل يقف أمام كسرى مجيباً عن سؤاله: ما الذي أخرجكم من الصحراء؟ فيقول: (جئنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة) (5).

هل بعد هذا الفهم من فهم؟ وهل بعد هذا البلاغ والوعي من بلاغ ووعي؟ إنه تلميذ نجيب في مدرسة محمد ﷺ.

نعم: إن حاجة البشرية اليوم إلى محمد ﷺ تماماً كحاجتها إليه يوم ولد وأرسل، إن حاجة الإنسانية إليه كحاجة الدنيا إلى الشمس، والبدن إلى العافية، والجسد إلى الروح، قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ...}(6).

الدنيا اليوم تحاول أن تُحلّق بجناح واحدة، وهي جناح المادة، والمادة المجردة، بعيداً عن هدايات السماء وتوجيهات الأنبياء، ولكنها لا تقوى على التحليق في هذا الكون العظيم، فهي تكبو وتكبو، وتخرج من أزمة لتدخل في أزمة أخرى. ولكنّها ما زالت تكابر، وما زال فيها بقية من صمود وبقية من حياة، وهي ستبقى كذلك غابة كبيرة، لا مكان فيها للضعيف والكسول والنائم الذي يغط في سبات عميق، ستبقى كذلك ما دام الطائر الذي يملك الجناحين مُخْلِداً إلى الأرض، ويعيش على قارعة الطريق عالة على الدنيا بأسرها.

نعم ما نراه اليوم من سطوة الباطل وظهوره وجبروته، وماديته المغرقة على حساب إنسانية الإنسان وأشواق روحه، إنما هو بسبب استكانة أهل الحق وسكوتهم على هذه العربدة.

إن الذي فتنَ الناس اليوم بالغرب المادي، وجعلهم يحاكونه ويخطبون وُدّهُ، وينقلون فكره وحضارته بعجرها وبجرها، لأنه يتحرك ويعمل، ونحن لا نتحرك ولا نعمل، بل ندور إلى الخلف، وهو ينتج وينتج، ونحن نستهلك ونستهلك، وهو يقظ حذر، ونحن

غافلون نيام، والغرب هذا لا يلتفت إلاّ لنفسه، ولا يؤثر إلاّ مصالحه، ولو لم يكن به خصاصة.

لقد أصبحنا سوقاً ومواد خام فقط في نظر العالم، لا نعرف كيف ندير مواردنا، ولا كيف نستخرج كنوز أرضنا، حتى الآثار في بلادنا نهبت وزيفت، لا نعرف كيف نحافظ عليها، ولا كيف نستخرجها من باطن الأرض ونفك رموزها.

قد يبدو لكثيرين منّا أن سطوة الشر غلاّبة لا يمكن الانفكاك منها، وأن هذا الشر لا يمكن هزيمته، لأنه يملك السلطة والثروة والقوة، ونحن لا حول لنا ولا قوة، مما يؤدي بنا إلى الإحباط واليأس وفقدان الأمل، ومن ثمَّ التقوقع والسلبية والتبعية العمياء، مما يزيد في انتفاخ الشر وظهوره وحجبه للحق ورسالته، حتى لا يرى الرائي إلاّ هذا الباطل.

لكن ينبغي أن نعلم أن هذه هي قشرة الحضارة التي تحجب الجوهر الطيب والحقَّ التليد، وأن هذا الشر المنتفخ لا جذور له، بل هو الزبد الطافي على سطح المياه الرقراقة العذبة.

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ}(7)، وقال سبحانه: { ... كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ}(8).

هل يكفي أن نعرف أننا أصحاب حق لا يماري فيه عاقل، ثم نتيه فخراً بهذا الحق المُعطَّل؟ هل يكفي أن نعرف أنَّ غيرنا على باطل، ولا بدَّ أن ينكشف زيف هذا الباطل، وينتصر الحق. وبعد ذلك نستكين ونتكئ على هذه الحقيقة كما هو حالنا اليوم؟

إنَّ الماء الراكد سرعان ما يأسن، ويصبح مستنقعاً مليئاً بالأمراض، ينفر منه الناس

والبهائم، كما هو حال المسلمين اليوم !!

أما الماء الرقراق الجاري فإنه مهوى أفئدة العطاش، ومتعة للناظرين، ومصدراً للطاقة والإنتاج والعمل.

ها هي القدس تُهوَّد والمقدسات تضيع، والمسجد الإبراهيمي ومسجد بلال بن رباح يتحول بقرار صهوني عنصري إلى إرث يهودي هكذا بجرة قلم !!

ماذا فعلت أمة محمد ﷺ ؟! لقد نفضت يدها من قضية القدس وفلسطين منذ أمد بعيد، وألقت بها على كاهل الشعب الفلسطيني وحده، لكي يواجه هذه المؤامرة الكبرى على الأمة بأسرها. لقد فعلت به كما قال القائل:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

إن قرار المحتل بإعلان المسجد الإبراهيمي ومسجد بلال وأسوار القدس تراثاً يهودياً، ما هو إلا جس نبض للأمة الإسلامية بقضها وقضيضها، لكي يتأكد هل ما زال في الأمة عرق يَنبضْ؟؟ هل ما زال فيها بقية من حياة ؟؟

أم آن الأوان لإعلان المسجد الأقصى إرثاً يهودياً وإقامة الهيكل مكانه ؟؟ !!

قال تعالى: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}(9).

نحن اليوم بأمس الحاجة إلى رسالة محمد ﷺ؛ إلى شمولها، وعدلها، ورحمتها، وسعة صدرها، وهذا ليس لمصلحة المسلمين وحدهم، بل لمصلحة البشرية جمعاء، حتى لو كثر التردد والتشكيك والإرجاف، فإن ذلك حاصلٌ لا محالة، بنا أو بغيرنا.

قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(10).

وقال ﷺ: (مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ) (11).

ولله در شوقي حين قال في مدح الرسول ﷺ:

يـا خـير مـن جـاء الوجـود تحيةٌ لمـا دعـوت النـاس لبـى عاقـل
أبـوا الخـروج إليك مـن أوهامهم ومـن العقـول جلامـدٌ وجـداول

وحين قال :

صلى عليك الله مـا صحب الدجى من مرسـلين إلى الهدى بل جاؤوا ...
وأصـم منـك الجاهلـين نـداء والنـاس في أوهامهـم سـجناء
ومـن النفـوس حرائـر وإمـاء ... حـاد وحنـت بالفـلا وجنـاء

الهوامش:

1. الأنبياء: 105- 107 .
2. القلم: 52.
3. آل عمران: 164.
4. الجمعة:2 - 5.
5. البداية والنهاية، ابن كثير، 7/43.
6. الأنفال: 24.
7. إبراهيم: 24 - 26.
8. الرعد: 17.
9. العصر:1 - 3.
10. النور: 55 - 56.
11. سنن الترمذي، كتاب الأمثال عن رسول الله، باب الصلوات الخمس.

لماذا كانت هجرة الرسول ﷺ ؟

الدكتور / خالد الغزاوي - عضو مجلس الإفتاء الاعلى

لماذا كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة؟ ولماذا نؤرخ بتاريخ الهجرة النبوية؟ ولماذا كره أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يؤرخ للمسلمين بتاريخ الروم؟ لماذا لم يخترْ عمر بن الخطاب أن يؤرخ بميلاد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، أو أن يؤرخ ببعثته الشريفة حين تنزل عليه القرآن؟ ولم يؤرخ كذلك بمناسبة أخرى كفتح مكة مثلاً، أو ذكرى وفاته صلى الله عليه وسلم؟

أسئلة كثيرة دارت بأفكار عمر بن الخطاب والصحابة الأجلاء حين أجمعوا على التاريخ الإسلامي بالهجرة النبوية، ويعلم عمر بن الخطاب وهؤلاء الصحابة الكرام علم اليقين، كما يعلم كل عاقل أنه يجب أن تكون للأمة الإسلامية شخصيتها المتميزة، لأن هذه الأمة متميزة بنبيها صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، ومتميزة كذلك بأعظم كتاب سماوي تنزل على هذه الأمة المباركة، وأضحت بفضله خير أمة أخرجت للناس، فلا بد –والحالة هذه – أن تتميز كذلك بتاريخها كما تميزت بدينها وأخلاقها وشريعتها العظيمة.

حقاً لقد صنعت الهجرة النبوية تاريخ الإسلام، وكانت نقطة تحول كبيرة في تاريخ الإنسانية؟ ولماذا كان هذا الحدث حدثاً غير عادي؟ ببساطة كانت الهجرة ميلاداً لتاريخ الإسلام، لأنه أعقبها مرحلة الدولة الإسلامية، التي سوف تعمل على إيصال دعوة الإسلام

إلى العالم كله، بعد أن عزمت قريش ومن تحالف معها من قبائل الشرك والوثنية على أن يقضوا على الإسلام، وأجمعوا على قتل الرسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة سيف واحدة، يضيع بها دمه صلى الله عليه وسلم هدراً بين القبائل،{وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}(1).

بهذا نعقل وندرك أن الهجرة كانت تدبيراً إلهياً حكيماً يمهد للدولة الإسلامية التي سيكون الرسول صلى الله عليه وسلم قائداً لها، ولتكون نموذجاً إلهياً فريداً لأنظمة الحكم المختلفة، تتعلم من هذه الدولة النبوية الناشئة أصول الحكم والعدالة والمساواة بين سائر بني البشر، فقد كان عليه الصلاة والسلام هو الرحمة المهداة لسائر العوالم بقوله تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}(2)، وماذا كان يحدث لو لم تكن الهجرة؟ وهل كان الإسلام سيصل إلى أصقاع الأرض كما وصل اليوم؟ لقد كانت الهجرة بهذه المثابة رحمة للإنسانية في كل مكان وزمان.

كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم حدثاً غير عادي لصالح البشرية، ولصالح كل من يريد أو يخطط للتغيير الإيجابي نحو الأفضل، ونحو تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، لأنها بالمقام الأول تدبير إلهي وتخطيط محكم من الرسول صلى الله عليه وسلم، {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}(3) كما كانت تضحية من المهاجرين والأنصار تلك الفئة المؤمنة التي على أيديها قامت دولة الإسلام، وصنعت أفضل الإنجازات في هذا الدين ... ولا بد مع هذا أن نعلم أن الأحداث وحدها – وإن كانت عظيمة – لا تكفي لصناعة التاريخ المجيد، ما لم تصادف أمة مستعدة لتحمل المشاق في سبيل الدعوة، ولقد كان صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم يمتلكون تلك الصفات من الإيمان القوي والعزم الشديد والمحبة الصادقة لهذا النبي الكريم ولهذا الدين، فضحوا في سبيله بالغالي والرخيص، وكانت النتيجة الباهرة بانتصار هذا الدين وبخروجه من الدائرة المغلقة، ومن الجزيرة العربية إلى سائر أنحاء الأرض التي دخلها نور الإسلام، وذلك بفضل تضحيات هذا النفر المخلص من الأمة من المهاجرين والأنصار، الذين كتبوا أعظم

صفحات التاريخ الإسلامي العريق.

وفي هذا الأمر دعوة للمسلمين أن يستفيدوا من حدث الهجرة النبوية، بأن يعيشوا حقاً تلك المرحلة الإيمانية التي عاشها أولئك الصحابة الأبرار، وأن يرتقوا بشعورهم وعاطفتهم ليكونوا بذلك المستوى العظيم الذي كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في حبهم وتفانيهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتطبيق ما في كتاب الله تعالى من هدى وشريعة تنظم حياتهم في دنيا الواقع ... فالأمة المسلمة اليوم رغم عدد أفرادها الهائل؛ إذ بلغ ربع سكان العالم، لا زالت بعيدة عن الاستفادة من منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج كتاب الله تعالى، وهي في الغالب تحمل الإسلام اسماً، ولا تعي أكثر من ذلك، وحتى الذين يقومون ببعض شعائر الدين كالصلاة والصيام، لا يعرف معظمهم عظمة القرآن الكريم، وأسرار آياته العظيمة وإعجازها في تاريخ البشرية والكون والحياة، كما لا يدرك معظمنا سر النبوة لرسولنا الكريم، وكونه صلى الله عليه وسلم خاتماً للأنبياء الكرام، وأن دينه هو الدين الوحيد الذي يرتضيه رب العزة سبحانه وتعالى بقوله:{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ}(4)، وقوله تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}(5)، وللأسف الشديد فإن معظم المسلمين اليوم دولاً وشعوباً لا تطبق مفاهيم الإسلام وأنظمته، بل تطبق مناهج وأنظمة أرضية ووضعية، تقليداً لدول الكفر وأنظمته، وكانت النتيجة التي حصدها المسلمون في هذا العالم النكبات والهزائم والويلات، وعاشها المسلمون أكثر من غيرهم من شعوب الأرض.

إن المطلوب اليوم أن نستفيد من هذه المناسبات العظيمة التي احتواها ديننا، ومن أعظم هذه المناسبات مناسبة الهجرة النبوية، التي تمثل انتصاراً للحق على الباطل، وانتصاراً للعدل على الظلم، وللإسلام على الشرك.

وتعالوا بنا يا أمة الإسلام العظيمة ... تعالوا بنا نصنع التاريخ كما صنعه آباؤنا العظام؟ تعالوا بنا نتخطى هذا الواقع الأليم، وأن نعتز بديننا وبنبينا وبقرآننا، وبأن

نهجر واقع الإذلال والهزيمة... فعدونا لا يرحم، وهو يسومنا سوء المذلة والهوان صباح مساء{وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ}(6)، تعالوا بنا نبني صرح الأمجاد، ونستلهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم الهمة والعزيمة والأسلوب والوسيلة، فهو القدوة العظمى التي ما لنا أعظم منها في هذا الكون،{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً}(7).

وما أكثر الدروس والفوائد التي تحتويها حادثة الهجرة، والتي يمكن لنا أن نستفيد منها للخروج من هذا النفق المظلم الذي نحياه الآن، ويضيق بنا المقام لو أردنا أن نعدد هذه الدروس والفوائد، وإن كان أعظمها أن لا نيأس من رَوْح الله، وأن نحب الله ورسوله حباً يفوق محبتنا للأهل والأولاد، وسائر ما في الدنيا كلها، وأن نفضل ما عند الله ورسوله على ما في الدنيا من المتاع الزائل، وكل ذلك يتطلب عودة صادقة ومخلصة لكتاب الله تعالى وسنته صلى الله عليه وسلم، وتطبيق ما فيهما من أمور تقودنا إلى رضوان الله تعالى، وتحقيق النصر على أنفسنا وأعدائنا، وما ذلك على الله بعزيز،{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}(8)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

1. الأنفال: 30 .
2. الأنبياء: 107 .
3. النجم: 3 – 4.
4. آل عمران: 19.
5. آل عمران:85.
6. البقرة: 217.
7. الأحزاب:21.
8. المنافقون:8.

الهجرة
محطات وتضحيات

الدكتور شفيق عياش / جامعة القدس

في بداية كل عام هجري تأتي ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونمجد ذكراها، ونحتفل بها، ونقدس في ذلك عظمة الثبات على المبدأ، ونشيد بفوز الحق الذي كتب له الخلود على الدنيا، الحق الصابر على المحن والخطوب، القوي على الجبروت، الحق الممثل في محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، قال سبحانه وتعالى:{إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(1).

إن قصة الهجرة هي قصة الإيمان التي خالطت بشائرها القلوب والعقيدة التي سيطرت على النفوس، وغمرت المشاعر، حتى غدا المسلمون الأوائل يفتدون دينهم بأعز ما يملكون وأغلاه.

كان الناس قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في غفلاتهم يتقلبون، ولم تتهيأ عقولهم، ولم يسطع نور الإسلام في قلوبهم، وعلى حسب أهوائهم وشهواتهم يتصرفون ويحيون. أصنام تعبد من دون الله سبحانه وتعالى، ودماء تراق وتزهق في سبيل الشيطان، والعياذ بالله، أمم تائهة حائرة، وفوضى في الدين والأخلاق، تملأ الدنيا وتشوه صفحة

التاريخ والحياة، وبينما الناس في هذه الحيرة، هائمون، ضالون، مضلون، انبثق من ضمير الوجود نور النبي صلى الله عليه وسلم فأنقذ الناس من حيرتهم، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وهداهم إلى الصراط المستقيم، وربط قلوبهم ووصلها بالخالق العظيم، فاطر السماوات والأرض، ودعا ربه سبحانه وتعالى قائلاً:{وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً}(2).

فاستجاب الله سبحانه دعوته وهيأ للإسلام الحنيف أن يشق طريقه، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى دين الله وحيداً بين أقوام يتمسكون بالكفر، ويعكفون على الأصنام، فانبرى له زعماء الشرك والكفر، يقاومون دعوته الإسلامية، ويضطهدون من يعتنقها، فلاقى الرسول صلى الله عليه وسلم من صلف الأعداء وكيدهم ما لاقى، وتحمل هو وأصحابه الأبرار من ظلمهم وقسوتهم ما تحملوا، ولكنه صلى الله عليه وسلم صدع لأمر الله، وأعلنها حرباً سافرة على الأوضاع الفاسدة والعقائد الزائفة.

وكان المكابرون من قومه يسيرون من ورائه ينفرون الناس من حوله، يقولون لا تسمعوا لهذا، وخذوا على يديه، إنه يأمركم أن تتركوا دين آبائكم.

ثم راحوا يذيقون أصحابه المؤمنين صنوف العذاب وأقساها، وكثيرون هؤلاء الذين لاقوا حتفهم، فمنهم من طعن بالسيوف، ومنهم من أحرق بالنار، ومنهم من ألقي على الرمضاء الملتهبة، ووضعت الصخور على صدره، ولا ذنب لهؤلاء الناس المستضعفين، إلا أنهم قالوا: ربنا الله، وتركوا عبادة الأصنام، وهجروا الأصنام وتقاليد الوثنية البغيضة.

وحينما اشتد الأذى على القلة المؤمنة في مكة المكرمة أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى بلاد الحبشة، والنزول بجوار ملكها النجاشي، فأكرمهم وأحسن ضيافتهم، وأنزلهم منزلاً كريماً، ثم اضطر المسلمون إلى الهجرة إلى الحبشة مرة أخرى

فراراً بدينهم وهروباً من الفتنة والاضطهاد.

وفي الليلة الحالكة التي أزمع فيها المشركون أن يفتكوا بالرسول صلى الله عليه وسلم طبقاً لمؤامراتهم الدنيئة التي حيكت في دار الندوة، وخططوا لتنفيذها، وترصدوا له بسيوفهم الآثمة، فيا لله ما أجرم هؤلاء القوم، وما أهول الساعة لو تحقق لهم ما أرادوا.

لقد كانت رعاية الله غالبة، وعين الزمان ساهرة، ولو تم للمشركين ما أرادوا تلك الليلة، لارتاع التاريخ، واسودت الدنيا، واغبر وجه الزمان، لكن الله غالب على أمره، وأين مكر القوم من وقاية الله سبحانه؟ {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}(3).

علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما بيته المشركون، فخرج ومعه صاحبه أبو بكر الصديق إلى غار في الجبل بأسفل مكة، فدخلاه، وبقيا فيه ثلاث ليال، فقريش يقيمها الأمر ويقعدها، وقد أسقط في يدها، فجعلت مائة ناقة لمن يظفر بمحمد وصاحبه، وكانت الفتاة الصغيرة – أسماء– بنت أبي بكر تروح عليهما كل مساء في خفاء، وتقطع الطريق الوعر الشاق المضني، تحمل إليهما الزاد والماء، وبلغ من شجاعة الفتاة المؤمنة حرصها على كتمان الأمر، أن يقابلها الرجل الأحمق – أبو جهل– فيسألها ما شأن أبيها؟ وأين هو؟ فتتجاهل الأمر، فيلطمها الأثيم على وجهها لطمة يطير لها قرطها من أذنها، ومع هذا لا تبوح بمكنون سرها.

ولما سكن الطلب عن الصاحبين، وهما في الغار جاءهما الدليل، فسارا يطويان الظلام، ويصلان الصبح بالمساء، فهل درت قريش من ذا الذي يجوب المهالك؟ ويقتحم الأخطار؟ إنه أمل الدنيا، إنه رحمة الله للعالمين، إنه محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله ومجتباه، فهو مكلوء برعايته ورضاه.

كانت يثرب يخفق فؤادها كل لحظة أشواقاً وارتقاباً لرسوله الكريم صلى الله عليه

وسلم، فما أن حلت ركابه، وبزغت أنواره، فإذا أهل يثرب في عيد بهيج، وتنشد الأهازيج.

حقاً إن الهجرة النبوية الشريفة درس عظيم في قوة العقيدة وعظمة النفس، ويجب أن تظل معانيها الحية الخالدة راسخة في نفوسنا فنذكرها، فنذكر البطولة والصبر والثبات، نذكر الحق، وشجاعة الإنسان المسلم، وتمرده على الظلم والذل والهوان، نذكر التضحية بالنفس والمال والولد والأهل والعشيرة في سبيل انتصار دين الله، وإعلاء كلمته، وانتشار رسالته متحملاً الأذى، صابراً على البلاء، واثقاً من نصر الله سبحانه، مستنيراً بقول الله سبحانه وتعالى:{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}(4).

فلنأخذ من درس الهجرة عظة وعبرة، ونتمسك بالإسلام قولاً وعملاً، ونضحي في سبيل نصرته وإعزازه بكل غال ونفيس، وأن نجعل محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مقدمة على محبتنا لأنفسنا وأموالنا وأولادنا، فلتمتلئ قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فرحاً بذكرى الهجرة،{قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}(5).

الهوامش:

1. التوبة: 40.
2. الإسراء :80.
3. الأنفال:30.
4. المائدة:67.
5. يونس: 58.

طلع البدر علينا وحمامتا الغار حقيقة أم خيال؟!

الأستاذ / طارق حميدة

أولاً: طلع البدر علينا

من المشهور جداً أن أهل المدينة المنورة قد استقبلوا الرسول عليه السلام بهذه الأنشودة عندما وصلهم مهاجراً من مكة:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وقد قال الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه السيرة النبوية الصحيحة: (أما تلك الروايات التي تفيد استقباله عليه السلام بنشيد طلع البدر علينا، فلم ترد بها روايات صحيحة).

علماً بأن الرواية ضعيفة جداً لكونها من رواية عبيد الله بن عائشة، رواها بسند معضل -وهو ما سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالي- حيث إن بينه وبين الرسول، عليه السلام، (مفاوز)، وهو المتوفى سنة 228 للهجرة.

وقد أورده ابن تيمية -رحمه الله- في (أحاديث القصاص)، وورد (في تذكرة الموضوعات)، وفي اسمي الكتابين من الدلالة على درجة الرواية ما يكفي.

لكن ابن القيّم - رحمه الله - في زاد المعاد، نظر إلى الرواية من ناحية المتن، وأكد

بأن هذه الأنشودة قد قيلت عقب عودة الرسول عليه السلام من غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة، وليس كما هو شائع.

ويدلل على قوله بأن ثنية الوداع ليست من طريق القادم من مكة جنوباً، بل من طريق القادم من الشام وتبوك شمالاً، ويبدو أن ابن القيم قد اعتمد ما في البخاري من استقبال بعض أهل المدينة للرسول وهو عائد من تبوك عند ثنية الوداع، فجمع بين الروايتين، وخطّأ من قال بأن النشيد قيل في الهجرة، علماً بأن رواية البخاري لا تتضمن النشيد، ورواية عبيد الله بن عائشة واهيةٌ جداً، كما أسلفنا.

وهناك بيتان آخران من الأنشودة، يتكرران على الألسنة، ولم أجد الأخير منهما فيما بين يديّ من كتب السيرة، وهما:

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع

وهذا النص، على فرض أنه كان متصلاً بالمقطع الأول، فمن المستبعد، أيضاً، أن يكون قيل في استقبال الرسول عليه السلام وقت الهجرة، ذلك أنه حتى ذلك الوقت لم يكن قد تحول اسم يثرب إلى المدينة، بل إنه حتى وقت كتابة (الوثيقة / الدستور)، لم يكن قد تغير الاسم.

ويمكن لمتابع الوثيقة أن يقرأ فيها عبارة (وإن بينهم النصر على من دهم يثرب)، وذلك بعد مدة من استقرار الرسول الكريم فيها.

الغريب بعد كل الذي قرره العلماء بخصوص الرواية، أن فريقاً من العلماء الأجلاء والمحققين المعتبرين، لا يرغبون في اطّراح هذه القصة، فتراهم، من جهة، يقررون وجود أكثر من ثنية للوداع إحداهما شامية والأخرى مكية، رداً على نقد ابن القيم، ومتجاهلين الضعف الشديد للرواية.

ولعل من أسباب ذلك أن مثل هذه القصة مما تعلمناه صغاراً، وشكل عقولنا وأذهاننا، ويعز علينا أن نحذفه أو نلغيه.

ولا ننسى أن هذه الرواية تعكس المشاعر المحبة الحالمة لكثيرين ممن يتمنون لقاء الرسول عليه السلام، ويستبعدون أن يقدم الرسول المدينة، وهو النور الساطع والبدر الطالع والسراج المنير، ثم لا يخرج الجميع في استقباله، يغنون وينشدون ويقيمون الأفراح والليالي الملاح، ابتهاجاً بهذه المناسبة العظيمة !!.

ثانياً: حمامتا الغار

تعلمنا في الصغر أن المشركين حين وصلوا غار ثور، وهم يقتفون آثار الرسول عليه السلام وصاحبه رضي الله عنه، إذا بالعنكبوت قد نسجت على باب الغار، وإذا حمامتان قد باضتا ورقدتا على البيض، مما أقنع قريشاً بأنه لا أحد في الغار.

ولعل من نافلة القول أن نكرر ما يذكره أهل الحديث، من أن رواية الحمامتين لا تصح. ولكن اللافت أننا لا نتخيل الغار إلا والحمامتان على بابه، ولا يكاد فنان يخط بريشته رسماً للهجرة، إلا وتكون الحمامتان والعنكبوت العنصر الأساس في لوحته.. والأعجب من ذلك أن كثيراً من الوعاظ، وبعض العلماء حين يُسألون عن صحة رواية الحمامتين، لا يرون بأساً في إثباتها، على الرغم مما أسلفنا من حالها.

والذي أراه أن الأمر بالنسبة لكثيرين أكبر من مجرد المحاكمة العقلية للنصوص، ذلك أن الموضوع يتعلق برموز عميقة في النفس الإنسانية.. إذ الحمامة رمز للسلام، وكثيراً ما نسمع تعبير (حمامة السلام).

وبالتالي فلعل منشأ الرواية أن أحد القصاص، وهو يروي قصة الهجرة، **ومحاصرة المشركين للغار** ثم عودتهم خائبين، وبالتالي نجاة الرسول الكريم وصاحبه، يعلق بالقول: (وحطت حمامة السلام على الغار)، في صياغة مجازيه تؤكد ختام تلك الأحداث المقلقة.

ولا يلبث الخيال المجازي والتعبير البلاغي أن يتحولا في أذهان الكثيرين، وعلى رأسهم القصاص، إلى أحداث وحقائق.

ولا ننسى أن هؤلاء قد أكثروا من الوضع في الحديث والسير وقصص الأنبياء، بحسن نية أو بسوئها.

ومثل ذلك ما نجده في الروايات الإسرائيلية من أن نوحاً عليه السلام، حين استوت سفينته على الجوديّ، بعث الغراب ليأتيه بالخبر فوقع على الجيف وأبطأ عليه، فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون، فعرف نوح عليه السلام، أن الماء نضب وأن بإمكانه الهبوط!!

هذه الرواية لم تأت في القرآن، ولا ورد بشأنها حديث صحيح، ومع ذلك ذكرها غير واحد من المفسرين، ويكررها كثير من الوعاظ والخطباء.

والسبب، فيما يبدو، أن الحمامة وغصن الزيتون هما أيضاً رمزان للسلام والسلامة. ولذلك أوردهما القُصّاص، وتابعهم المفسرون والوعاظ، وطرب لهما جمهور القراء والمستمعين.

أما الغراب الذي يتشاءم الناس من شكله وصوته، ويعتبرونه رمزاً للخراب، فإن الخيال الشعبي لا يتصور أن يعود إلى نوح عليه السلام بأخبار السلامة، ولذلك لا بد أن يبطئ عليه، وينشغل عنه بجيفة.

وفي القرآن الكريم، نلاحظ أن الله تعالى الذي لا يعتريه من الضعف ما يعتري البشر، يجعل من الغراب أول معلم لبني آدم، وكأنه يدعوهم إلى عدم إغلاق عيونهم وآذانهم إذا رأوا ما يكرهون، وإنما إلى أخذ الدروس والعبر من كل شيء، مهما كان صغيراً أو حقيراً، ولذلك لم يستح الله تعالى أن يضرب الأمثال بالبعوض والذباب.

يتضح مما سبق كيف أن النفس البشرية تُسقط رموزها ومشاعرها وأحلامها على الأحداث والقصص، وحتى النصوص والأخبار الدينية، ولعلنا يمكن أن نستنتج بأن نسبة كبيرة مما اعترى الكتب السابقة من الزيادة والتحريف هو من هذه الشاكلة، وأن من حكمة الله تعالى أن تعهد بحفظ الرسالة الخاتمة، ولم يستحفظ عليها أحداً من البشر.

الهجرة النبوية دروس وعبـــر

الشيخ / جميل جمعة - مفتي محافظة سلفيت

قال تعالى {إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(1).

إن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تحد آثارها بحدود الزمان والمكان، وبخاصة إنها سيرة القدوة الحسنة، والقيادة الراشدة، قيادة محمد بن عبد الله الذي أرسله ربه رحمة للعالمين، وما نتج عن هذه الهجرة من معانٍ سامية تصلح للتطبيق في كل زمان ومكان، ما دام حال المسلمين مشابهاً للحال الذي كان عليه حالهم أيام الهجرة النبوية المباركة، والناظر في الهجرة النبوية يلحظ حِكَماً باهرة، ويستفيد دروساً عظيمة، ويستخلص فوائد جمة، يستفيد منها الأفراد وتستفيد منها الأمة جمعاء.

لقد كان المسلمون على أحوال شتى عند بدء الهجرة والإذن بها، فمنهم من كانت له قوة بعشيرته، ومنهم من كانت له قوة بحلفائه يكفون عنه كل يد تمتد إليه بأذى، ومنهم المستضعفون، وهم الذين وصلت إليهم أيدي المشركين، وبلغوا في تعذيبهم كل مبلغ.

فمثلاً؛ كان لهجرة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – قصة عجيبة وعظيمة، تدل على

حب صاحبها لهذا الدين واستبساله في الذود عنه، خرج مهاجراً في وضح النهار واستل سيفه، وجاء إلى دار الندوة مكان تجمع المشركين وصناديدهم، وقال: يا معشر قريش؛ من أراد منكم أن تثكله أمه، وتترمل امرأته، ويتيم ولده، أو تذهب نفسه، فليتبعني وراء هذا الوادي، فإني مهاجر إلى يثرب، فما تجرأ أحد منهم أن يحول دونه ودون الهجرة، لأنهم يعلمون أنه ذو بأس وقوة، وأنه إذا قال فعل.

في المقابل؛ لما أراد صهيب الرومي الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي، أتخلون سبيلي، قالوا: نعم، قال: فإني قد جعلت لكم مالي، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ربح صهيب، ربح صهيب، فكم نحن بحاجة اليوم إلى أن نتطلع إلى مواقف هؤلاء الرجال، نقتفي آثارهم، ونأخذ من سيرتهم العطرة ما ينير لنا الطريق التي توصلنا إلى مرضاة الله، فكانوا بحق مشاعل نور يستضاء بهم في الليلة الظلماء.

إن الهجرة النبوية لم تكن هروباً من قتال، ولا جبناً عن مواجهة، ولا تخاذلاً عن إحقاق حق، أو إبطال باطل، ولكن الهجرة بأمر الله تعالى أعد فيها النبي القائد عليه الصلاة والسلام العدة، وهيأ الجند، وعاد بهم إلى مكة فاتحاً.

أوذي عليه الصلاة والسلام، وأوذي أصحابه الكرام، فصبروا على ما أصابهم، فثبتوا ثبوت الجبال الرواسي، فازداد عددهم، وقويت شوكتهم، حتى خشي المشركون بأسهم.

كان عليه الصلاة والسلام يقول: (صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة)(2).

وكان بلال الحبشي يردد عندما يعذبه المشركون على رمضاء مكة: أَحَدٌ، أَحَدٌ، لم يتراجع، ولم يُفتن.

لقد كان لهذا الحدث (الهجرة) آثار جليلة على المسلمين، ليس فقط في عصر النبوة، وإنما آثارها امتدت لتشمل حياة المسلمين في كل عصر ومصر.

كان الهدف من الهجرة الانتقال بالرسالة الإسلامية من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدولة، والمؤرخون يقسمون سيرة الدعوة الإسلامية إلى مرحلتين متميزتين، العهد المكي الذي يمثل مرحلة الدعوة، والعهد المدني؛ الذي يمثل مرحلة الدولة، فنقلتهم من مرحلة الضعف إلى مرحلة القوة، ومن مرحلة القلة إلى مرحلة الكثرة، ومن الانحسار إلى الانتشار، ومن الانحدار إلى الانتصار، حيث شملت آثارها النواحي العقائدية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

يوم خرج عليه الصلاة والسلام من مكة مكرهاً، لم يخنع، ولم يذل، ولم يفقد ثقته بربه، ولما فتح الله عليه بعز الإسلام وظهور المسلمين، لم يطش زهواً ولم يعلُ كِبراً.

فعيشه يوم أخرج من مكة كعيشه يوم دخلها فاتحاً ظافراً، وعيشه يوم كان في مكة يلاقي الأذى من سفهائها، كعيشه يوم اتسعت رقعة الإسلام، واصلَّب عوده، وقويت شوكته.

لقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بكل الأسباب التي توصله إلى هدفه في الهجرة، اختار الصحبة المناسبة، واختار الطريق المناسب، واختار خبير الطريق المناسب، واختار رجلاً لمحو الآثار، واختار رجلاً لتقصي الأخبار، واختار آخر لتتبع حركات العدو، وبعد ذلك توكل على الله، فلما وصل الكفار إلى غار ثور كان النبي صلى الله عليه وسلم كالطود الشامخ.

قال رفيق رحلته أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا) (3)

قال تعالى: { ... وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ}(4)

فعليك أخي المسلم أن تقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأن تأخذ بالأسباب، وأن تتوكل على الله، وأي شيء يأتيك بعد ذلك فهو قضاء وقدر، ولكن الذي تأتيه الشدائد لأنه ترك الأخذ بالأسباب، فما أصابه بعد ذلك جراء عدم أخذه بالأسباب فهو جراء تقصيره.

فما أحوج المسلمين اليوم إلى هجرة إلى الله ورسوله، هجرة إلى الله بالتمسك بحبله المتين، وتحكيم شرعه القويم، وهجرة إلى رسوله باتباع سنته والاقتداء بسيرته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

1. التوبة:40.
2. فقه السيرة/ محمد الغزالي.
3. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.
4. الأعراف:198.

المصادر

- سيرة ابن هشام، ابن هشام.
- الرحيق المختوم، الشيخ صفي الدين المباركفوري.
- محاضرات في الهجرة، د. محمد راتب النابلسي.
- فقه السيرة، محمد الغزالي.

الهجرة الآخروية والدنيوية

الشيخ/ محمد سعيد صلاح
مدير عام البحوث والتخطيط / دار الإفتاء الفلسطينية

الحمد لله رب العالمين، شرع لنا من الدين ما فيه فلاحنا ونجاحنا في الدارين، وبعث لنا سيدنا محمداً خير الثقلين، والصلاة والسلام على صحابته، وبعد؛

مع بزوغ عام هجري جديد لا بد لنا -نحن اتباع محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم- أن ندرس الهجرة العظيمة من جوانب عدة، لنتعرف على ماضي أمتنا، فنبني حاضرنا لنستشرف مُستقبلنا، فينعم أبناؤنا وأحفادنا بمستقبل مشرق وواعد.

وأتناول في مقالي هذا الهجرة التي يراد بها الثواب الجزيل، والأجر العظيم من رب العالمين، والهجرة التي يراد بها الدنيا وزينتها فقط.

إن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بين لنا في الحديث الشريف الصحيح معنى الهجرة الآخروية والهجرة الدنيوية، فعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)(1)، زاد عليه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو (فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ).

وأسباب ورود هذا الحديث أن رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة من أجل امرأة تدعى أم قيس، فسمي مهاجر أم قيس.

وروى هذا الحديث أكثر من مائتي راوٍ، وقيل سبعمائة راوٍ، وأجمع العلماء على صحته وتلقيه بالقبول(2).

الأصل في العبادات والركن الأول فيها هو النية الصادقة، بتوجه الإرادة بالفعل إلى الله عز وجل، ويقول أهل الحديث عن هذا الحديث إنه يقوم عليه ثلث الدين، وقال بعضهم نصف الدين، بل ترتاح النفس إلى أنه يقوم عليه كل الدين.

فالنية هي التي تفرق بين إرادة العبد للخير أو الشر، للعادة أو العبادة، للثواب أو العقاب. والأصل بأعمال المسلم أن تكون خالصة ابتغاء مرضاة الله تبارك وتعالى، فها هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذا النبي العربي القرشي، الباحث عن رضوان الله عز وجل بتعبده وتبتله في الغار، ينظر إلى السماوات العلى والأرضين، يتفكر في خلق الله من إنس وشجر وحجر، وما يحيط به من الكون والمخلوقات، فإذا بهذا النبي يختاره الله تبارك وتعالى ليكون نبياً مرسلاً يؤيده بقرآن كريم، ليحمل شريعة وديناً، يغير بهما واقع الناس أجمعين.

حمل الرسالة وبدأ بتبليغ الأمانة ليخرج البشرية من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ذل الدنيا وهوانها إلى سعة الآخرة، وكل ذلك بنية صادقة مخلصة.

فها هم شبان مكة يلهون ويلعبون، يمرحون ويفرحون، أمّا هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم فلا يلهو ولا يلعب، ولا يغني ولا يطرب، هجر الدنيا بملذاتها، لأنه يعلم أن الحياة وإن طالت قصيرة، ببحث عن خير عميم، يَنالهُ الناس أجمعون، غايته الجنة وطريقه إليها برحمة ربه؛ رب العالمين، رب الأولين والآخرين، يعيش هذا النبي في مكة المكرمة، التي ولد فيها وتربى بأحضانها، واستنشق هواءها، وارتوى من مائها، ويحمل حملاً ثقيلاً،

إنها أمانة الرسالة، قال تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً }(3).

يحب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة، ويعشق كل ما أحل الله عز وجل فيها، وبجهد وكد متواصلين يدعو الناس سراً إلى دين التوحيد، فلم يؤمن به إلا نفر يسير، من زوجة وابن عم وعم وآخرين.

يتحمل الأذى من المشركين بالشوك والحجارة واللسان السليط، فيصبر ويرابط؛ لأنه يعمل من أجل دين الإسلام العظيم، متبعاً رضوان الله الجزيل والعطاء العظيم من رب العالمين، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

سنة الله في المرسلين، أن يهاجروا من وطن إلى مكان آخر ابتغاء حمل رسالة الدين، فإبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء هاجر من موطنه إلى مصر من أجل دعوة التوحيد، ويعقوب ويوسف أنبياء الله هاجروا من فلسطين إلى مصر، ولوط عليه السلام هاجر من قريته عند فساد أهلها، وموسى عليه السلام هاجر بقومه إلى سيناء فاراً من فرعون ومن معه.

فكل هذه الهجرات من أجل التوحيد، وحماية الدين، والفرار بالمؤمنين مهاجرين من بلد أحبوه وعرفوه وألفوه إلى موطن لم يعرفوه ولم يألفوه، ومن أناس خبروهم وجربوهم إلى آخرين لم يخبروهم ولم يجربوهم.

فالهجرة الدينية تكون ابتغاء مرضاة الله تعالى، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً}(4)، وصدق الله العظيم القائل: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(5).

ويقول الحق:{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى

بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}(6).

فالهجرة ابتغاء رضوان الله عز وجل فما كان لله فهو المتصل، وما كان لغير الله فهو المنقطع.

ولن أخوض في تفصيلات الهجرة المباركة التي غيرت المعايير من أول هجرة بعض الصحابة رضوان الله عليهم، فالهجرة الثانية، فهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق، وما حدث معه عبر الطريق من معجزات تدلِّلُ على صدق نبوته حتى وصل إلى المدينة المنورة، فكانت جميع أعماله، ومن معه من الصحابة فقط لنيل رضوان الله تعالى، فلم يهاجروا للمال ولا للجاه ولا للعز، بل هجرة لدين وفتح مؤزر مبين، بنية صادقة لتكون هجرتهم هجرة آخروية لله فحسب.

أما الهجرة الدنيوية التي يهاجر فيها المرء ابتغاء تغيير الأوطان، أو البحث عن الرزق، أو طلب العلم، أو الزواج، فقد تكون هجرة دنيوية يأثم المسلم بها، وقد تكون هجرة ربانية يثاب المسلم عليها.

فطلب العلم فرض على المسلم أن يحصله ويتحصل عليه من مصادره، كالعلوم المعاصرة الحديثة؛ كعلم الحاسوب، وبعض العلوم الأخرى، والتي تحتاج إلى هجرة الأوطان لبعض زمان، ريثما يكمل الطالب تعليمه، وينهي تحصيله، فيرجع إلى أهله وعشيرته وديرته، ليؤدي علمه لمجتمعه، ويرفع من مكانة أمته، فهو علم مأجور، وهجرة مثابة، وعمل محفوف بالأجر والحسنات.

وكذلك بعض الناس يهاجرون، لا بل يسافرون طلباً للرزق، لا حباً بالغربة، فهم في جد، في كدهم وعملهم، وهم في جهاد متواصل حتى يعودوا إلى أوطانهم، ليكملوا

مسيرة البناء والعطاء.

أما أولئك الذين يهاجرون من أجل متع الدنيا وملذاتها أو الهروب من ضيق الحياة وضنك المعيشة، كما حدث في مجتمعنا مؤخراً، فهي هجرة دنيوية آثم من يقوم بها، فالرباط في فلسطين أجر، والموت على الفراش فيه شهادة، والسهر حراسة ابتغاء مرضاة الله.

إن دار الإفتاء الفلسطينية تفتي بحرمة الهجرة من فلسطين، وقد ورد لسماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- السؤال الآتي:

ما حكم الهجرة من فلسطين؟

وفي معرض إجابته عن هذا السؤال أشار سماحته إلى كثرة الحديث في بلادنا فلسطين عن الهجرة، بخاصة بين صفوف الشباب، وذلك بسبب الأوضاع الأمنية والاقتصادية المتردية طلباً للرزق في بلاد أخرى. حيث التسابق على أبواب سفارات الدول الغربية وممثلياتها، طلباً للحصول على تأشيرة السفر والهجرة إلى تلك الدول بنية الإقامة الدائمة، وبين سماحته أن رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم حث على الرباط في هذه الديار والهجرة إليها، وليس الهجرة منها، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)(7)، وقال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ...)(8)، وقال عليه الصلاة والسلام حينما سأله الصحابي الجليل ذو الأصابع قال: (إِنْ ابْتُلِينَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ، أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ يَغْدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُونَ)(9).

وقد حرص الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - والسلف الصالح من العلماء والأولياء والمجاهدين والمحررين، على الرباط في هذه الديار باعتبارها من أهم ثغور

الإسلام والمسلمين. وبناء على ما تقدم فإن الهجرة من هذه الديار المباركة إلى بلاد أخرى، بنية الإقامة الدائمة لا تجوز شرعاً، وعلى أبناء هذه الديار التمسك بالسكن والرباط فيها، ولا يتركوها للغزاة والمحتلين، وحسبهم شرفاً أن يكونوا سدنة مسجدها الأقصى المبارك، الذي تشد إليه الرحال، ويضاعف الله فيه الثواب، ناظرين إلى أن ينالوا بشارة النبي صلى الله عليه وسلم، بأنهم الطائفة الظاهرة على الحق، إلى أن يأتي أمر الله وهم كذلك، أما السفر المؤقت إلى بلاد أخرى لطلب العلم أو العمل، فجائز، شريطة العزم على العودة والإقامة في هذه البلاد المباركة بعد انتهاء مرحلة طلب العلم والعمل.(10)

فمن امتنع عن الهجرة من فلسطين مرابط إلى يوم الدين، ومن تركها وخرج منها فاراً تاركاً مكانه للمحتلين؛ فهو آثم يحتاج إلى توبة وعودة.

اللهم ثبتنا في أوطاننا، واجعلنا مرابطين إلى يوم الدين.

الهوامش:

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
2. جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ص 11.
3. المزمل:5.
4. النساء:97.
5. البقرة:218.
6. آل عمران:195.
7. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية.
8. مسند أحمد، أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما.
9. مسند أحمد، أول مسند المدنيين، حديث ذي الأصابع رضي الله عنه.
10. www.darifta.org

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:43)

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. الإرث

السؤال: القتل من موانع الإرث، فكيف تنظر القوانين الوضعية لهذا المانع؟ وهل يرث أهل شخص ملحد (شيوعي) ماله؟ وما حكم ذلك؟ وإذا توفي شخص ولا يوجد له وريث، ماذا يحصل لأمواله؟ هل تستولي عليها الدولة؟ أم تذهب هدراً؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبالإشارة إلى الأسئلة المثبتة أعلاه، نقول وبالله التوفيق:

1. بخصوص السؤال الأول، والمتعلق بنظرة القوانين الوضعية لموضوع القتل بصفته مانعاً للإرث، فإن اختصاص دار الإفتاء هو القانون الرباني وليس الوضعي، وعليه فإن الإجابة عن هذا السؤال خارجة عن نطاق اختصاصنا.

2. أما بخصوص السؤال الثاني، والمتعلق بميراث الشيوعي الملحد، فإن كان هذا الشخص جاحداً بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر، معتنقاً لمبادئ الماركسية المادية التي تنكر كل ما وراء المادية، ولا تؤمن بشيء من الغيبيات، مثل الألوهية والوحي والرسالات، وتزعم أن الدين أفيون الشعوب، وتفسر ظهور النبوات – ومنها نبوة سيدنا محمد ﷺ – تفسيراً

مادياً صرفاً، فهذا ملحد بلا شك، مرتد عن دين الله تعالى، وتنطبق عليه أحكام المرتد الذي اعتنق الإسلام، ثم رجع عنه بإرادته الحرة الواعية.

وقد أجمع علماء الأمة على أن غير المسلم، ومنهم المرتد، لا يرث من المسلم، لقوله ﷺ: (لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ) (1).

أما ميراث المسلم من غير المسلم، فإن الجمهور يمنعون ذلك، في حين أن بعض العلماء ذهب إلى جوازه، ومنهم عدد من الصحابة، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وعليه إن مات المرتد، فإن ماله يعتبر فيئاً عند الجمهور، ويدخل بيت مال المسلمين، في حين أن بقية العلماء يجيزون قسمته بين ورثته المسلمين، قياساً على تقسيم النبي مال عبد الله بن أبي سلول بين أولاده، رغم أنه كان رأس النفاق.

3. أما السؤال الثالث؛ المتعلق بمن مات وليس له وارث، فالنبي ﷺ يقول:(مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا، أَوْ ضَيَاعًا، فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ) (2).

والعلماء اختلفوا في تفسير ذلك، فذهب الحنابلة والحنفية إلى أن ماله يذهب إلى ذوي الأرحام، وذهب الشافعية والمالكية إلى أنه يذهب إلى بيت المال، وليس لذوي الأرحام منه شيء.

والراجح أن ذوي الأرحام، مقدمون على بيت المال؛ لقوله تعالى:{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}(3)، وقوله تعالى:{لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا}(4)، ولقوله ﷺ: (الْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ)(5)، فإن لم يكن للمسلمين بيت مال، فإن أمواله تقسم في مصالح المسلمين العامة.

والله تعالى أعلى وأعلم

2. القتل الخطأ

السؤال: أنا طبيبة، ووالدي كان يبلغ من العمر 78 عاماً، ويعاني من ضعف عضلة القلب، وعدم انتظام ضرباته، وضيق الشرايين التاجية، وفي ليلة قمت بقياس النبض والضغط له، ولم يكن يشكو من شيء، لاحظت وجود بعض الاضطراب بضربات القلب، ولكن كان الضغط في معدلاته العادية، ولم يكن يشكو من أي شيء، ولم يحس بوجود هذا الاضطراب أصلاً، بل كان يستعد للنوم، وقررت الانتظار للغد لمعرفة إذا كان هذا الاضطراب سيستمر، وذلك لأدخله المشفى، لأنني أحسست أنه سيحزن لمعرفة أن عليه دخول المشفى الذي يكره الذهاب إليه، ويبكي عندما يأتي رجال الإسعاف لحمله لأنه لا يستطيع المشي، وفي اليوم التالي استيقظ واغتسل وتوضأ لصلاة الجمعة، وعندما استيقظت فوجئت بانسداد مصارف المياه في المنزل، مما ضايق أمي، لذلك نسيت قياس النبض لأبي، وانشغلت بمحاولة تسليك المصارف، حتى فوجئت بنزول أبي مسرعاً لصلاة الجمعة، ولكنه توفي فجأة بمجرد جلوسه في المسجد، وتوجهه للقبلة.

أنا ألوم نفسي لأنني لم أطلب الإسعاف ليلة الخميس عند اكتشافي هذا الاضطراب، رغم أنه لم يكن يشكو من شيء، وكان داخل السرير يستعد للنوم، فهل هذا يعد قتلاً خطأ ؟وهل عليّ صيام 60 يوماً؟ مع العلم أن أبي كان قد رأى بالمنام مرتين أن هناك أشخاصاً حضروا لقبض روحه في هذا الأسبوع، وقد كانت هذه الرؤيا السبب في قياسي للنبض والضغط في هذا المساء، ولكنني فشلت في التصرف.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبالإشارة إلى سؤالك المثبت أعلاه، أود أولاً أن أشكر لك بر والديك، وجزاك الله خيراً على حرصك على تبرئة نفسك مما تظنين أنه أوقعك بالإثم، وأريد أن أطمئنك أختي الكريمة أن فعلك لم يكن أبداً من أنواع القتل، فالقتل الخطأ عند الفقهاء، هو ما وقع دون قصد الفعل والشخص، أو دون قصد أحدهما (6).

وأنت تصرفت حسب الأصول الطبية مع مراعاة ظروف الوالد ولم تقصدي التقصير أو الإهمال، ولا داعي لأن تُحملي نفسك ما لا يجب، فالأمر يبقى في دائرة القضاء والقدر، والله أعلم، فالوالد -رحمه الله- لن يخلّد في هذه الأرض، مثل بقية الخلق {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} (7)، فلا تذهبي نفسك حسرات على ما حصل، ولا تركني إلى الأحلام، فهي لا تدل بالضرورة على صلة بالموضوع، والأحكام الشرعية لا تُبنى على الأحلام، وليس عليك كفارة، وترحّمي على والدك، وادعي له، فإن دعاء الولد للوالد من أبواب الخير التي يجري ثوابها للوالد بعد الموت، قال ﷺ: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ؛ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ) (8). والله تعالى أعلى وأعلم

3. فضل الصلاة في المسجد الأقصى

السؤال: ورد في الأحاديث النبوية الشريفة أن الصلاة في المسجد الأقصى تعادل 500 صلاة، وسؤالي هو: إذا توجهت إلى المسجد الأقصى وقضيت في رحابه الطاهرة بعض ما فاتني من صلوات في السنوات السابقة، فهل تحسب كل صلاة وفق ما حدده الرسول ﷺ وهو خمسمائة صلاة، أو أنها تحسب صلاة واحدة فقط.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبالإشارة إلى السؤال المثبت نصه أعلاه، نقول وبالله التوفيق:

قال ﷺ: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ؛ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى)(9).

وقال أيضاً: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)(10).

فلا شك في فضل الصلاة في المساجد الثلاثة، وأنها تعدل مئات الصلوات في غيرها من المساجد، ولا يعني مضاعفة الأجر المذكور هنا أنه يمكن الاستغناء به عن أداء الصلوات، قال الحافظ ابن حجر: (إن التضعيف المذكور يرجع إلى الثواب، ولا يتعدى

إلى الإجزاء باتفاق العلماء، كما نقله النووي وغيره، فلو كان عليه صلاتان، فصلى في أحد المساجد المذكورة صلاة لم تجزه إلا عن واحدة) (11).

فصلاة القضاء تبقى من حيث العدد مطلوب أداؤها، ولكن أجرها يتضاعف إذا قضيت في أحد المساجد الثلاثة المذكورة.

4. خروج المرأة بالزينة

السؤال: يلاحظ أن العديد من الفتيات العازبات والنساء المتزوجات يخرجن إلى الأسواق العامة وشوارعها، وهن بكامل زينتهن، وتفوح منهن رائحة العطور، فما حكم ذلك؟ وهل هناك حرمة إذا تزينت المرأة أو تعطرت حتى في ذهابها إلى المسجد؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبالإشارة إلى السؤال المثبت نصه أعلاه، فالله تعالى يقول: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}(12)، وقال سبحانه: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ}(13).

والمراد بالزينة اللباس، وكل ما يُتجمل به (14)، والزينة بما فيها الطيب في الأصل مباحة بجميع أنواعها، إلا ما خصه الدليل، وأخرجه عن دائرة الإباحة.

والطيب مباح للمرأة كما هو للرجل، ولكنها إذا خرجت من بيتها إلى المسجد أو غيره؛ فعليها أن تتجنب التطيب، لقوله ﷺ: (إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْعِشَاءَ، فَلَا تَطَيَّبْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ)(15)، وقال ﷺ: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا، فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ) (16) والتخصيص بالعشاء الآخرة لمزيد من التأكيد، ولأن النساء يخرجن في العشاء الآخرة إلى المسجد فأمرهن بذلك (17)، قال ابن مالك: (والأظهر أنها -أي العشاء الآخرة- خصت بالنهي لأنها وقت ظلمة وخلو طريق). (18) .

وشنّعت بعض الأحاديث على المرأة التي تخرج متعطرة، فاعتبرتها زانية، قال ﷺ: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا؛ فَهِيَ زَانِيَةٌ) (19).

وإذا كان النهي عن التطيب حال خروج المرأة إلى المسجد، فعند خروجها إلى غيره أولى.

وبناء عليه؛ وسداً للذريعة، وغلقاً لأبواب الفتنة، فلا يجوز خروج المرأة متعطرة في الشوارع والأسواق.

الهوامش:

1. صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم.
2. صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.
3. الأنفال:75.
4. النساء:7.
5. سنن الترمذي، كتاب الفرائض عن رسول الله، باب ما جاء في ميراث الخال، وحسّنه.
6. مغني المحتاج 4/3.
7. الرحمن :26.
8. سنن الترمذي، كتاب الأحكام عن رسول الله، باب في الوقف.
9. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب مسجد بيت المقدس.
10. سنن الترمذي، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَاب مَا جَاءَ فِي أَيِّ الْمَسَاجِدِ أَفْضَلُ.
11. عن فتح الباري 3 /68 بتصرف.
12. الأعراف:31.
13. الأعراف: 32.
14. الزمخشري 2 /101، الألوسي 1 /412.
15. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المسجد إذا لم يترتب عليه فتنة.
16. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المسجد إذا لم يترتب عليه فتنة.
17. عون المعبود 11/ 230 - 231.
18. مرقاة الأحاديث 2 /17.
19. سنن النسائي، كتاب الزينة، باب ما يكره للنساء من الطيب.

إحداد المرأة

الشيخ / أحمد ذياب عطايا ـ رام الله

الحداد إو الإحداد: في اللغة هو المنع، مأخوذ من الحد.

أما في الاصطلاح فهو: امتناع المرأة عن الزينة وما في معناها، مما يبعث على رغبة الرجال فيها، في مدة مخصوصة، في أحوال مخصوصة.

وهو حكم شرعي خاص بالمرأة دون الرجل، ولا يشرع الله ورسوله أمراً إلا لحكمة بالغة، وما على المسلم إلا التسليم التام لما شرعه الله دون تردد، ولو لم يعلم الحكمة من ورائه، وما عليه إلا أن يقول: (سمعنا وأطعنا)، قال الله تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}(1).

فإن أمكن إدراك الحكمة، فذلك نور على نور، وهو مما يزيد النفس اطمئناناً، وإن لم يمكن إدراك الحكمة، فالتسليم هو الواجب، ولسنا مكلفين بالبحث عن ذلك، إنما نحن مكلفون بالامتثال لشرع الله تعالى، وعلينا أن نقول: بم أمر الله؟ ولا نقول: لم أمر الله.

وكل ما تلمسه العلماء رحمهم الله من حِكَم، قد تكون صحيحة، وقد تظهر حِكَم أخرى للمتأملين في المستقبل، لذلك لن نبحث في الحكمة التي شرع لأجلها الحداد.

وحكم الإحداد: إما أن يكون مباحاً، وهو إحداد المرأة على غير زوجها أكثر من ثلاثة

أيام، لحديث زينب عن أم حبيبة، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: (لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجِهَا) (2).

قال القرطبي في الجامع(3 /180) (هذا دليل على تحريم إحداد المسلمات على غير أزواجهن فوق ثلاث، وإباحة الإحداد عليهم ثلاثاً).

وإما أن يكون واجباً، وهو إحداد المرأة على زوجها أربعة أشهر وعشراً، تبدأ من يوم وفاته، وليس من وقت العلم بتلك الوفاة، بمعنى: أن المرأة لو جاءها خبر وفاة زوجها بعد شهر أو شهرين من وفاته، فإنها تبدأ الإحداد من وقت وفاته، وإن علمت بوفاته بعد أربعة أشهر وعشر، فلا إحداد عليها، هذا بالنسبة للمرأة غير الحامل؛ سواءً كانت صغيرة أم يائسة، أم من ذوات الحيض.

أما الحامل، فإن إحدادها ينتهي بوضع الحمل ولو بعد وفاة زوجها بيوم أو ساعة أو أكثر أو أقل، وهو آخر ولد في بطنها من زوجها المتوفى، قال الله تعالى: { ..وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ...}(3)، بذلك تنتهي العدة وينتهي الإحداد، وهذه الآية تشمل أيضا عدة المطلقة.

وقد روي عن عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت كما في البدائع(4 /2008)، أنهم قالوا في المتوفى عنها زوجها: **(إذا ولدت وزوجها على سريره جاز لها أن تتزوج) وأخرج مسلم عن ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَاهُ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ الزُّهْرِيِّ يَأْمُرُهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيَّةِ، فَيَسْأَلَهَا عَنْ حَدِيثِهَا، وَعَمَّا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ اسْتَفْتَتْهُ، فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ يُخْبِرُهُ أَنَّ سُبَيْعَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ،**

وَهُوَ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، فَتُوُفِّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَهِيَ حَامِلٌ، فَلَمْ تَنْشَبْ أَنْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نِفَاسِهَا تَجَمَّلَتْ لِلْخُطَّابِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعْكَكٍ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكِ مُتَجَمِّلَةً، لَعَلَّكِ تَرْجِينَ النِّكَاحَ، إِنَّكِ وَاللَّهِ مَا أَنْتِ بِنَاكِحٍ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ، قَالَتْ سُبَيْعَةُ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ، جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي حِينَ أَمْسَيْتُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَفْتَانِي بِأَنِّي قَدْ حَلَلْتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِي، وَأَمَرَنِي بِالتَّزَوُّجِ إِنْ بَدَا لِي)، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَلَا أَرَى بَأْسًا أَنْ تَتَزَوَّجَ حِينَ وَضَعَتْ، وَإِنْ كَانَتْ فِي دَمِهَا، غَيْرَ أَنْ لَا يَقْرَبُهَا زَوْجُهَا حَتَّى تَطْهُرَ)(4).

وفي رواية النسائي(6/ 190): وضعت سبيعة بنت الحارث بعد وفاة زوجها بثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين يوماً، فلما تعلت،تشوقت للأزواج.....الحديث

بين الجاهلية والإسلام:

الإحداد كان أصلاً من عادات الجاهلية وتقاليدها وأعرافها وديانتها، لكنه كان أقسى وأقبح إحداد لما يحمله من ظلم وأذى حسي ونفسي للمرأة.

فقد كانت التقاليد الجاهلية تفرض على المرأة المتوفى عنها زوجها أن تمكث في حدادها حولاً كاملاً، تترك فيه الزينة، وتلبس أردأ الثياب وأخشنها، وتمتنع عن الطهارة والاغتسال، فلا تمس ماءً طوال العام، حتى لو نفست أو حاضت، ولا تزيل شعراً ولا تقلم ظفراً، وتعيش في حجرة مظلمة في بيتها، لا تكلم أحداً، ولا يكلمها أحد، ولا يدخل عليها أحد.

فإذا ما انتهى الحول خرجت للناس بأقبح صورة وأنتن ريح، ثم تؤتى بدابة(حمار أو

طير أو شاة) فتفتض به(أي تمسح فرجها به) وتنبذه، فقلما تفتض بشي إلا مات من نتن ريحها، ثم تنتظر مرور كلب، فترميه ببعرة، وذلك إيذاناً بانتهاء إحدادها وانتهاء عدتها، ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب، وغيره، وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال: (..... **وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ**) (5).

قَالَتْ زَيْنَبُ سَمِعْتُ أُمِّي أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ:(كَانَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا دَخَلَتْ حِفْشًا، وَلَبِسَتْ شَرَّ ثِيَابِهَا، وَلَمْ تَمَسَّ طِيبًا وَلَا شَيْئًا، حَتَّى تَمُرَّ بِهَا سَنَةٌ، ثُمَّ تُؤْتَى بِدَابَّةٍ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ طَيْرٍ فَتَفْتَضُّ بِهِ، فَقَلَّمَا تَفْتَضُّ بِشَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، ثُمَّ تَخْرُجُ، فَتُعْطَى بَعْرَةً، فَتَرْمِي بِهَا، ثُمَّ تُرَاجِعُ بَعْدُ مَا شَاءَتْ مِنْ طِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ)(6)

فلما جاء الإسلام رفض هذه الصورة المقيتة البغيضة، وألغى هذا التقليد الظالم الجائر في حق المرأة، تكريماً لها، وعلواً لشأنها، ورفعاً لإنسانيتها، وتثبيتاً لحقها، فأقر مبدأ الإحداد وفاءً للزوج، وتعظيماً لعقد النكاح، واعترافاً بنعمة الزواج، وإظهاراً للحزن، واستبراءً للرحم، ومشاركةً وجدانية لأهل الزوج، واحتراماً لمشاعرهم، وحفظاً لسمعة المرأة وكرامتها.

كل ذلك دون الإضرار بالمرأة حسياً ومعنوياً، جسدياً ونفسياً، كما كانت تفعل في الجاهلية، إذ كيف يتوقع حالة المرأة النفسية بعد حبس في مكان ضيق مظلم طوال عام كامل، دون أن تكلم أحداً، أو يكلمها أحد، وهي في شر حال؟ وكيف يتصور حالتها الصحية بعد سنة من ترك الاغتسال، سواء كان هذا الاغتسال للتنظيف أم للطهارة من الحيض؟ لهذا جاء الإسلام بوسطيته، فشرع الإحداد دون إفراط ولا تفريط، ولا ضرر ولا ضرار، وأقّت مدة الحداد بأربعة أشهر وعشر، قال الله تعالى:{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ

وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...}(7)

قال القرطبي في جامعه(3 /176): (التربص هو التأني والتصبر على النكاح، وليس في لفظ العدة في كتاب الله ما يدل على الإحداد، وإنما قال(يتربصن)، فبينت السنة جميع ذلك، والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم متظاهرة بأن التربص في الوفاة إنما هو الإحداد).

(عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ قَالَ: قَالَتْ زَيْنَبُ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ، فَدَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)(8)

الآثار المترتبة على الإحداد

أولاً: مكان الإحداد: يجب على المرأة البقاء في بيت الزوجية، سواء كان هذا البيت مملوكاً أو مستأجراً إذا كانت تأمن فيه على نفسها ومالها، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم للفريعة بنت مالك بعد أن جاء نعي زوجها: (امْكُثِي فِي بَيْتِكِ، حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)(9)، أما إذا كان في بقائها في ذلك البيت ضرر أو خطر عليها، أو منعها المؤجر (مالك البيت) من المكوث فيه، أو لأي عذر شرعي آخر، فلها أن تنتقل حينئذ من منزل الزوجية إلى منزل آخر، فقد أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (4 /133) أن علياً رضي الله عنه نقل ابنته أم كلثوم، حينما قتل زوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يسكن في دار الإمارة، وقد انتقلت الدار إلى عثمان (الخليفة الثالث).

وإذا تعذرت السكنى لظرف من الظروف، سقطت، وللمرأة أن تسكن حيث شاءت، لأن الله تعالى يقول: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }(10)، وهذا هو الموافق ليسر الإسلام وسماحته.

ثانياً: خروج المحدة: أجاز الشرع للمحدة أن تخرج من بيتها لحوائجها في وقت انتشار الناس نهاراً، كأن تكون عاملة أو موظفة أو طالبة علم، كذلك أجاز لها الخروج لشراء حاجياتها، أو مراجعة الدوائر الحكومية والخاصة لسداد التزاماتها، أو اثبات حقوقها، فإن الفريعة خرجت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تستفتيه، فلم ينكر عليها خروجها للاستفتاء، وكذلك الحال مع سبيعة الأسلمية، وقد سبق حديثهما.

ويجوز لها الخروج للعلاج والتطبب، أو لأي حاجة ضرورية لها، في حال عدم وجود من يقضي عنها تلك الحوائج، أو أن الجهات الرسمية لم تعطها إجازة من عملها أو دراستها مدة إحدادها، وقد بوب مسلم رحمه الله لحديث جابر بقوله : (**قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: طُلِّقَتْ خَالَتِي، فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَخْلَهَا، فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: بَلَى فَجُدِّي نَخْلَكِ، فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي، أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا**)(11)

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (34/27): وتلزم المحدة منزلها فلا تخرج بالنهار إلا لحاجة، ولا بالليل إلا لضرورة.

هذا الخروج لا يكون إلا لضرورة، والضرورة تقدر بقدرها، فمتى انقضت حاجتها فلا يحل لها بعد ذلك قضاء الوقت خارج بيتها.

وليس للمحدة أن تبيت خارج منزلها إلا لضرورة قصوى، فإن فعلت فقد أثمت، وهذا قول الأئمة الأربعة.

ثالثاً: الطيب: لقد اتفق القائلون بوجوب الإحداد، على تحريم الطيب على المرأة المحدة في زمن الإحداد، سواء كان هذا الطيب في البدن أم في الثياب، ويشمل ذلك الأدهان، فلا يجوز لها – مثلاً– استعمال (كريم) اليد إن كان مطيباً، ولا يجوز لها الاغتسال بالصابون المعطر، وليس لها أن تعطر أولادها بحيث يبقى الأثر على يديها، ولقد وضع الشافعية ضابطاً للطيب ممنوعة منه المحدة، بقولهم : (كل ما حرم على المحرم في الحج من طيب، يحرم على الحادة استعماله والتطيب به) (12)، لكن يجوز للمرأة استعمال ما يراد به التنظيف لا التعطر.

ويرخص للمرأة المحدة استعمال الطيب بعد الاغتسال من الحيض لإزالة الرائحة الكريهة، وأقصد هنا ذلك المكان حيث تتبع به أثر الدم، وهذا ما أذن به الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي أخرجه البخاري عن أم عطيه وفيه: (**وَلَا تَمَسَّ طِيبًا إِلَّا أَدْنَى طُهْرِهَا، إِذَا طَهُرَتْ، نُبْذَةً مِنْ قُسْطٍ وَأَظْفَارٍ**) (13)، فإذا مست الطيب جهلاً أو نسياناً، فلا إثم عليها لحديثه صلى الله عليه وسلم: (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)(14)، لكن عليها أن تغسل أثر ذلك الطيب متى علمت الحكم أو تذكرت.

رابعاً: الزينة: فيحرم على المرأة المحدة أن تضع المساحيق على وجهها، أو تنقش يديها أو رجليها بالحناء، أو تصبغ شعرها بما يجمله، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث أم سلمة عن **أُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ أَسِيدٍ، عَنْ أُمِّهَا**: (**أَنَّ زَوْجَهَا تُوُفِّيَ، وَكَانَتْ تَشْتَكِي عَيْنَيْهَا، فَتَكْتَحِلُ بِالْجَلَاءِ، قَالَ أَحْمَدُ: الصَّوَابُ بِكُحْلِ الْجَلَاءِ، فَأَرْسَلَتْ مَوْلَاةً لَهَا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَسَأَلَتْهَا عَنْ كُحْلِ الْجَلَاءِ، فَقَالَتْ: لَا تَكْتَحِلِي بِهِ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ، يَشْتَدُّ عَلَيْكِ، فَتَكْتَحِلِينَ بِاللَّيْلِ، وَتَمْسَحِينَهُ بِالنَّهَارِ،**

ثُمَّ قَالَتْ عِنْدَ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَلَى عَيْنِي صَبْرًا، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا أُمَّ سَلَمَةَ، فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُوَ صَبْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ فِيهِ طِيبٌ، قَالَ: إِنَّهُ يَشُبُّ الْوَجْهَ، فَلَا تَجْعَلِيهِ إِلَّا بِاللَّيْلِ وَتَنْزِعِينَهُ بِالنَّهَارِ، وَلَا تَمْتَشِطِي بِالطِّيبِ وَلَا بِالْحِنَّاءِ، فَإِنَّهُ خِضَابٌ، قَالَتْ: قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَمْتَشِطُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : بِالسِّدْرِ، تُغَلِّفِينَ بِهِ رَأْسَكِ) (15)، ولا يجوز لها أن تخفف وجهها أو تضع عليه ما يشده من أدهان، فقوله ﷺ يشب الوجه: أي يوقده ويحسنه.

كذلك لا يجوز للمحدة الاكتحال لعموم قوله ﷺ (ولا تكتحل).

خامساً: الثياب: يجب على المرأة المحدة أن تجتنب الزينة في ثوبها، لقوله ﷺ : (**الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا لَا تَلْبَسُ الْمُعَصْفَرَ (المصبوغ بالعصفر) مِنَ الثِّيَابِ، وَلَا الْمُمَشَّقَةَ (المصبوغ بالمشق)، وَلَا الْحُلِيَّ، وَلَا تَخْتَضِبُ، وَلَا تَكْتَحِلُ**)(16)، وهذا يعني كل الثياب المصبوغة للتزين، لكن ما عاد الناس في أيامنا يصبغون ثيابهم، لكثرة الموضات الحديثة والألوان الزاهية المتعددة المغرية، وعلى المحدة أن تجتنب كل ثوب هو زينة في نفسه، إن كان عندها غيره، والحكم على الثوب بأنه ثوب زينة منوط بالعرف والعادة بين الناس، وإلى هذا المعنى أشار عطاء بن أبي رباح كما في المصنف(43/7) بقوله :"نهيت الحادة عن الطيب والزينة، وكل لبسة إذا رئيت عليها، قيل: تزينت" فالمقصود إذن من زينة الثياب، ما يزين المرأة ويجملها، ويظهر محاسنها، ويثير الانتباه إليها، بصرف النظر عن اللون، حتى ولو كان أسود إذا كان زينة في نفسه، وتخصيص الحداد بلبس السواد دون غيره من الألوان بدعة انتشرت عند كثير من المسلمين، ليس لها في الشرع أصل.

سادساً: الحلي: وتمنع المحدة من استعمال الحلي للتزين، لقوله ﷺ : (**الْمُتَوَفَّى عَنْهَا**

زَوْجُهَا لَا تَلْبَسُ الْمُعَصْفَرَ (المصبوغ بالعصفر) مِنْ الثِّيَابِ، وَلَا الْمُمَشَّقَةَ (المصبوغ بالمشق)، وَلَا الْحُلِيَّ، وَلَا تَخْتَضِبُ، وَلَا تَكْتَحِلُ)(17)، وهذا الحديث صريح في تحريم الحلي على المحدة، ذلك أن التجمل بالحلي ينافي إظهار حالة الحزن والتفجع التي عليها المحدة، والحلي أيضاً تزيد من جمال المرأة مما يُرغِّب فيها الرجال، وهذا ينافي معنى الإحداد.

قالت عائشة رضي الله عنها عن المحدة: (لا تلبس معصفراً، ولا تقرب طيباً، ولا تكتحل، ولا تلبس حلياً)(18).

والمقصود بالحلي، كل ما تتحلى به المرأة سواء كان من ذهب، أم فضة، أم أحجار كريمة، أم معادن، وسواء كان الحلي في اليد كالسوار، أم في الرجل كالخلخال، أم في العنق كالعقد، إذا كان لغير ضرورة، فإن لبست الحلي ليلاً لإحرازه جاز بلا كراهة، وأما لبسه بالنهار فحرام، إلا أن تخاف أن يضيع، أو يسرق، فيجوز للضرورة، إن لم يكن هناك طريقة لإحرازه.

ولا تمنع المحدة من تنظيف جسدها بالاغتسال، وتقليم أظافرها، ونتف إبطها وحلق الشعر المندوب حلقه، ولا تمنع من الاختضاب بالحناء إذا كان للتداوي، أو إذا كان ما تخضبه لا يظهر للناس، ولا تمنع من لبس النقاب قياساً على المحرمة، ولا مانع من التعريض للمحدة بخطبتها دون التصريح، ويلزم الحداد المرأة إذا كانت مطلقة طلاقاً رجعياً، إذا مات زوجها قبل انقضاء العدة، أما إن كانت بائناً، فلا يلزمها أن تحد عليه.

والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

1. النساء:65.

2. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك.

3. الطلاق: 4.

4. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل.

5. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك.

6. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك.

7. البقرة:243.

8. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك.

9. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في المتوفى عنها تنتقل.

10. الحج : 78.

11. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها في النهار.

12. مغني المحتاج 3 /400.

13. صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب تلبس الحادة ثياب العصب.

14. الحاكم 5/ 198.

15. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيما تجتنبه المعتدة في عدتها.

16. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيما تجتنبه المعتدة في عدتها.

17. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيما تجتنبه المعتدة في عدتها.

18. زاد المعاد 5 /709.

كشف الأستار عما يحويه الخنزير من أخطار

الشيخ / أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}(1). {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}(2). {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}(3).

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد؛

فإن القرآن الكريم معجزة الرسول الكبرى، وهو كلام الله تعالى، وهو بهذا لا تنتهي آياته ودلائله ولا تنقضي عجائبه، وإعجازه أمر قاطع وحجة باهرة ودامغة، تهاوى أمامها

عظماء اللغة والبيان قبل غيرهم، وهو وسيلة إلى غاية عظيمة وهدف أسمى، هي إثبات صدق القرآن، وأنه من عند الله جل في علاه.

وفي زمن ضعفت فيه اللغة، وأصبح تذوق البيان أمراً صعب المنال، على أهل اللسان ومن نطق بالضاد، وهو على الأعاجم أمر مستحيل، فقد فتح الله على العلماء أبواباً من مضامين الكتاب العزيز وعلومه النافعة، وإن كانت بعد البيان والبلاغة ترتيباً، إلا أن لها شأناً في تحقيق المقصود من الدعوة إلى الإيمان وتعزيزه.

والإعجاز العلمي في عصر تقدم العلم والاكتشافات والمخترعات والمعارف العلمية علم نافع وباب واسع يجب أن يستثمر، ولكن بتوسط من غير إفراط ولا تفريط، وضمن الضوابط الشرعية التي اشترطها العلماء.

ومن موضوعات الإعجاز العلمي في نظر العلماء تلك التشريعات الحكيمة التي خفيت حِكَمها أو كثير من حِكَمها وقت نزول القرآن، وتكشفها اليوم أبحاث العلماء في شتى المجالات، إلى جانب آيات الله في الآفاق والإنسان والكون والطبيعة.

ومن هذه التشريعات تحريم بعض المطعومات التي لو نزل فيها قول الحق {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ}(4)، لكفى، ومع هذا فقد جاءت عشرات الآيات في بيان المحرمات من المطاعم والمشارب.

وفي هذه الورقات أسلط الضوء على أسرار تحريم الخمر والخنزير، وحيث أحسنت فمن توفيق الله، وإن أسأت فمني ومن الشيطان، راجياً من الله العفو والقبول.

الخنزير

تمهيد:

الخنزير حيوان لاحم عشبي، تجتمع فيه الصفات السبعية والبهيمية، فهو آكل كل شيء،

وهو نهم كانس، ينهم الأكل نهماً، ويكنس الحقل والزريبة فيأكل الفضلات والقمامة والقاذورات.

ويشبه الخنزير الحيوانات اللاحمة بأربع:

أ ـ يأكل اللحوم والجيف.

ب ـ فمه مجهز بأربعة أنياب متينة دائمة.

ج ـ له معدة مفردة قوية.

د ـ ينتشر الضرع في إناثه على سطح البطن الأسفل، وله حلمات تتراوح ما بين 11 ـ 12 حلمة بعدد الجراء المولودة.

كما يشبه الحيوانات العشبية بأربع :

أ- يعيش حياة جماعية ويربى في قطاعات.

ب- يأكل الأعشاب والنباتات والأعلاف.

ت- تنتهي قوائمه بأظلاف مشقوقة.

د- عديد الشبق على مدار السنة بدون موسم محدد، بمعنى أنه شديد الجماع.

ومن هنا فالخنزير من أنسل الحيوانات، إذ يمكن للأنثى أن تحمل أكثر من مرة في السنة الواحدة، لتلد في كل مرة من 8 - 12 جرواً، وقد تصل أحياناً إلى عشرين، ثم ترضعهم لمدة تتراوح بين 5 - 8 أسابيع لتعود بعد سبعة أيام من الفطام إلى الحمل من جديد، وتقدر مدة الحمل بحوالي مائة وأربعة عشر يوماً ، ويموت ما نسبته 30 % من الخنازير المولودة قبل أن تبلغ سن النضج وهو ثمانية أسابيع، ويعود السبب في الموت إلى ما لا يقل عن واحد وخمسين مرضاً، بين أمراضٍ وبائية وسوء تغذية وولادية(5).

والخنزير الذي أقصده في دراستي هو خنزير البر، وأما خنزير البحر فقد استثني كغيره

من حيوانات البحر وفيه خلاف، والله أعلم.

المطلب الأول:

لحم الخنزير بين آراء الأقدمين والمحدثين:

الخنزير يعدُّ حيواناً محرماً أكله في الديانات السابقة كاليهودية والنصرانية، وهو محرم كذلك عند الهندوسية والسبتيين -وهم طائفة من النصارى- وعند الزرادشتية، كما يحرمه الكونفوشيوسيّون والبوذيون على أنفسهم.

وكتبت صحيفة صينية تدعى (يان شوتان) مقالة مختصرة عن الخنزير، تفسر سبب منع أكله، تقول فيها: يدب الخوف في قلب الخنزير، وهو على حافة الموت، ويذهب آخر نفس له في حوصلته المرارية، ومعظم اللحوم مغذية، إلا لحم الخنزير، فلا نأكله.

كما كتب (السيد سان سي ماو) وكان من أعظم أطباء عصره، كتب قبل ألف سنة في كتابه (السجل الصحي): وهكذا فإن لحم الخنزير يساعد على إحياء الأمراض القديمة، كما أنه يؤدي إلى العقم، وينشط مرض الروماتيزم.

وقد أثبت الطب الحديث بشكل قاطع ما كتبه الطبيب الصيني القديم، ويقول الطبيب (لي شن تشن) صاحب كتاب (المواد الطبية): إن لحم الخنزير له رائحة غير مقبولة، ويعطي عند طبخه مرقاً مركزاً جداً، وله تأثيرات سامة على جسم الإنسان.

كما أثبت العلم الحديث ما ذكره طبيب صيني معاصر هو (شوهن يو) في كتابه (مشكلة أكل اللحوم): في أن أكل لحم الخنزير هو أحد أسباب الصلع وضعف الذاكرة بين الشباب والكهول.

ويقول الراهب (إن هيج بن) في كتابه (لكل طريق بداية): رداً على سؤال طالما عرض عليه من قبل أتباع الديانات المختلفة الذين يرغبون في أكل لحم الخنزير، هل نذهب

إلى جهنم لأننا نأكل لحم الخنزير؟ يقول الراهب: إن الذي يريد أن يعبد الله، فلا بد من اهتمامه بصحته التي تعينه على العبادة، فليس الخنزير فقط هو الذي يجب اجتنابه، ولكن لا بد من اجتناب كل شيء ضار بالصحة، ويتابع قوله: كنت أتناول لحم الخنزير، وعندما كنت أتناوله كنت أشتكي من ألم المعدة، وأشعر بهذا الألم مباشرة عقب الأكل، ومنذ أن توقفت عن تناوله اختفت هذه الشكوى تماماً.

ويمضي الراهب يذكر أموراً حدثت معه منها، أن تلميذاً له كان وجهه مليئاً بالحبوب والبثور فنصحه بالكف عن لحم الخنزير إذا أراد أن يشفى من مرضه، وبعد سنتين رآه وقد شفي من مرضه، وأصبح وجهه مشرقاً، فسأله عن سر ذلك، فقال: إني تركت أكل لحم الخنزير منذ أن نصحتني(6).

المطلب الثاني:

في طباع الخنزير وطريقة قتله:

أولاً: بعض طباع الخنزير الخاصة به:

1. من طباعه الكنس، حيث يأكل القمامة والفضلات، يلتهمها بشراهة ونهم، ومن أسعد لحظات حياته أن يغرس خطمه في مواضع نجاسة، فهو قذر جداً.

2. من طباعه الافتراس، حيث يفترس الفئران والجيف، بل لا يتورع عن افتراس الأطفال إن أتيحت له الفرصة، وهذه نزعة يتفرد بها دون غيره.

3. ومن طباعه الشراسة والفوضى، وهو لا يخصص لنفسه أنثى معينة.

4. وهو جشع يهمه في الدرجة الأولى كمية الطعام، فإذا جاع أكل الأجسام القريبة حتى الحجارة.

5. ومن طباعه الكسل، فلا يعشق ضوء الشمس، ولا يحب القتال، حتى لو في الدفاع عن

نفسه، ويزداد خمولاً وكسلاً بكبر سنه، ويرجع ذلك لأنه يعيش في الأماكن الرديئة، ويأكل نائماً، ويكره التجوال.

6. وهو لئيم كثير الاكتئاب حتى للموت، ويبدو حيواناً عنيداً شرساً، وفيه خطر على حياة الإنسان إذا أخرج من بين رفاقه في القطيع.

7. أنه رجس من كل النواحي، ويكفي أن الله سبحانه حينما لعن بني إسرائيل وغضب عليهم جعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت.

ثانياً: طريقة قتل الخنزير وتحضير جثته:

لقد قلنا في العنوان (طريقة قتل) وقلنا (تحضير جثته) بدلاً من كلمتي (طريقة ذبحه) و(تحضير الذبيحة)، ولعل ذلك يعود إلى أن معنى الذبح يعني الذكاة الشرعية، فلا يصح إضافة الذكاة إليه، كما أن طريقة قتله تتنافى مع الذبح في الإسلام، كما سميناه جثة؛ لأنه جيفة في كل الأحوال.

ويقتل الخنزير في بعض البلدان بالطعن أولاً، بينما في بعض البلدان يقوم قاتله بإفقاده الوعي بطريقة أو بأخرى (كالصدمة الكهربائية، أو بواسطة غاز ثاني أكسيد الكربون، ثم يطعنه) (7). ويكون ذلك بوخزه بسكين طويلة حادة في أسفل العنق ومنتصفه، فتقطع هذه السكين الوريد الأجوف العلوي، ويكون اتجاه السكين إلى القلب فتصل إليه، وربما تصل إلى ما تحت عظم الكتف، فتشكل جيباً يجتمع فيه الدم مما يسرع في فساد اللحم بعد ذلك، ثم يعلق فوراً من طرفيه الخلفيتين حتى يتم نزف دم الخنزير خارج الجسم، أما الجلد فيسلخ في بعض البلاد، ويسمط في أخرى.

ويتم سمطه بقذف الجثة في وعاء يحوي ماء يغلي، ثم تخرج الجثة وتكشط بأداة حديدية صغيرة، ثم تستكمل العملية بسكين حادة، وقد تجري عملية السمط بآلة كشط الشعر،

ثم يعاد تعليق الجثة بالكيفية السابقة، ويخرج اللسان من بين الفكين ولا يفصل الرأس.

المطلب الثالث:

الخنزير في الإسلام : وفيه ثلاث مسائل:

أ- أدلة تحريمه .

ب- أسباب تحريمه.

ج- بعض الأحكام الفقهية المتعلقة به .

المسألة الأولى:

في أدلة تحريم الخنزير: ثبت تحريم الخنزير في القرآن والسنة والإجماع.

أولاً: في الكتاب العزيز:

1. يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(8).

2. ويقول سبحانه: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ}(9).

3. ويقول جلّ ثناؤه: {قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(10).

4. ويقول عز وجل: {فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(11).

ولحم الخنزير هو المحرم بنوعيه، أنسيه ووحشيه، واللحم يعم جميع أجزائه حتى الشحم،

كما هو مفهوم من لغة العرب، وفي صحيح مسلم عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ، فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ)(12). فإذا كان التنفير لمجرد اللمس، فكيف يكون التهديد والوعيد على أكله والتغذي به(13).

وقد خص الله تعالى ذكر اللحم من الخنزير ليدل على تحريم عينه ذُكيَّ أو لم يذكَّ، وليعم الشحم، وما هنالك من الغضاريف وغيرها(14).

والرجس هو الشيء القذر، ويكون على أربعة أوجه، إما من حيث الطبع، وإما من جهة العقل، وإما من جهة الشرع، وإما من كل ذلك، وقوله تعالى (أو لحم خنزير فإنه رجس) فذلك من حيث الشرع(15).

وقال أبو السعود في تفسيره لـ (أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) : أي لحمه قذر لتعوده أكل النجاسات، أو رجس بمعنى خبيث(16) .

ثانياً: من السنة المطهرة:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضي الله عنهما – أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ، وَهُوَ بِمَكَّةَ: (إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ. فَقَالَ: لاَ، هُوَ حَرَامٌ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عِنْدَ ذَلِكَ: قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ)(17).

ومعنى جملوه أي أذابوه، ومعنى يستصبح: (يوقد المصباح بالزيت ونحوه)(18).

فإذا كان أكل الخنزير حراماً، فإن الاتجار به بيعاً وشراءً يكون حراماً، وكلاهما منصوص

عليه، ونرى في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، تحذيراً لنا من الالتفاف على أمر التحريم، كما فعلت اليهود الذين ظنوا أنهم بخداعهم هذا سيكونون في منأى من غضب الله وعقابه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْخِنْزِيرَ وَثَمَنَهُ)(19).

ثالثاً: الإجماع

وقد أجمعت الأمة على تحريم الخنزير عملاً بالآيات والأحاديث، كما أجمعت الأمة على تحريم شحم الخنزير(20).

المسألة الثانية:

في أسباب تحريم الخنزير (أو بعض أسرار تحريمه)

الله جل وعلا كما أحل لنا الطيبات، فقد حرّم علينا الخبائث، يقول سبحانه: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(21).

والله جل ذكره علل تحريم الخنزير على الإنسان برجاسته وقذارته، ولأن الأقذار والنجاسات هي السبب الأكبر في أمراض الإنسان لما تحتويه من جراثيم وطفيليات، ولذا عده الله من بين الخبائث، ووصفه بأقبح الأوصاف، فقال سبحانه:{فَإِنَّهُ رِجْسٌ}.

والخنزير رجس من جهة الشرع كما أشار علماؤنا قديماً، فما موقف العقل والعلم منه؟ في الخنزير العديد من الفيروسات والبكتيريا والديدان والحشرات، وهو سبب لكثير

من الأمراض كالزحار، والدوسنتاريا الأميبية، وأمراض الديدان، والالتهاب السحائي المخي، وتسمم الدم وغيرها.

أولاً: هو مصدر من أهم مصادر تزويد الإنسان بأمراض خطيرة، لذا فقد حرمه الشرع حفظاً للنفس، وذلك من خلال:

أ- الدودة الشعرية الحلزونية (تريكينيلا سبيرالس)

وتنتشر في البلاد التي يُتناول فيها لحم الخنزير، وبخاصة تلك التي يستهلك الإنسان لحم الخنزير كطعام رئيس، وهي تنعدم في بلاد المسلمين إلى حد كبير بفضل الله.

وتستوطن هذه الدودة أمعاء الفئران ويرقاتها في عضلات الفأر، وأكثر الحيوانات إصابة بهذه الدودة هو الخنزير، عن طريق أكله للفئران حية أو ميتة، وتنتقل العدوى للإنسان عن طريق تناوله لحم الخنزير غير المطهي طهواً جيداً. فإن قال قائل: إن وسائل الطهو الحديثة قادرة على إبادة الديدان وبويضاتها بالحرارة العالية التي توفرها الوسائل الحديثة، فنقول : إن العلم قد احتاج إلى قرون طويلة ليكتشف آفة واحدة أو آفتين، فمن يجزم بعدم وجود آفات أخرى في لحم الخنزير لم يكشف عنها بعد. وها هو العلم يكشف آفات كثيرة.

وتحدث الوفاة للإنسان إذا بلغ عدد اليرقات في غرام اللحم خمس يرقات ما لم تعالج هذه الدودة بالدواء الشافي.

ب- الدودة الشريطية (تينيا سوليم)

وتنتشر في البلاد التي يؤكل فيها لحم الخنزير، والخنزير هو العائل الوحيد الذي عن طريقه يصاب الإنسان بهذه الدودة، حيث تستكمل هذه الدودة دورة حياتها في الإنسان الذي هو العائل النهائي لها.

ومن أهم أعراض الإصابة بها الضعف العام، والأنيميا، والإحساس الدائم بالجوع، وتسبب أحياناً بعض السموم التي تفرزها الدودة في بعض الحالات العصبية، أو التهاب في الغشاء البروتيني، وقد يحدث انسداد في الأمعاء، وقد ينتج بعض الأضرار من الحويصلات نتيجة لوجودها في أجهزة الجسم كالمخ والعين والقلب، مما قد يؤدي للوفاة.

ج- الإصابة بالأمراض البكتيرية:

وهي بعض الأمراض التي تنتقل من الخنزير للإنسان، مثل الحمى الفحمية، والحمى المالطية، والسالمونيلا، والجمرة، والسل.

د- الإصابة ببعض الأمراض الخطيرة:

وهي أمراض تنقلها الذبابة المنزلية للإنسان عن طريق الخنزير، ومن أهمها التيفود والباراتيفود والدوسنتاريا الأميبية والبكتيرية والكوليرا.

وقد وجد بالملاحظة أن براز الخنزير يجتذب الذبابة المنزلية لوضع بيضها فيه، ويعدُّ التفقيس فيه أفضل مكان لها، فهو في الخيار الأول، إذ إن يرقة الذباب تحتاج إلى أسبوع واحد لتفقس فيه، بينما تحتاج إلى أسبوعين في براز الخيل، ولثلاثة في براز الإنسان.

ثانياً: هو من آكلات اللحوم، وهي محرمة على الإنسان.

لو سألنا أنفسنا، لماذا لا يأكل الإنسان القطط، والكلاب، والذئاب، والثعالب؟ بل لماذا لا يأكل لحم أخيه الإنسان، والذي قد يكون ألذ من غيره، وأكثر فائدة؟ بل ماذا يمكن أن يصنع أحدنا وهو يأكل لحماً، فقيل له: إن اللحم الذي تأكله ليس لحم أرنب بل لحم قط، أو ليس لحم بقرٍ بل لحم إنسان؟!

لا شك أننا نصاب بالقيء والغثيان، ويرجع ذلك إلى حقيقة علمية هامة، فمنذ أن عرف الإنسان الحضارة حتى يومنا هذا، لم يحاول أكل لحم الحيوانات أو الطيور آكلة

اللحوم، إلا فيما ندر، لظروف قاهرة، أو في بعض القبائل المتخلفة جداً، وهذه الحقيقة بيّنها لنا عليه الصلاة والسلام قبل أربعة عشر قرناً خلت، فيما يرويه أَبُو ثَعْلَبَةَ، قَالَ: (نَهَى النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ)(22).

ولكن لماذا حرم الله هذه الحيوانات؟

أ- لأن هذه اللحوم تصيب آكلها بالضراوة والميل إلى العنف، وذلك لأن:

1. آكل اللحوم بشكل عام، إذا أكثر منها، فإنه يرتفع عنده ضغط الدم، ويصبح سريع الانفعال هائج الأعصاب، فكثرة اللحوم تسبب ما تسببه الخمور.

2. نوعية اللحوم التي يأكلها الإنسان تؤثر على طباعه، وبسبب احتواء اللحوم خاصة (الحيوانات آكلة اللحوم) على إفرازات ناتجة عن عملية التمثيل الغذائي، التي كانت تتم في جسم ذلك الحيوان، وهذه الإفرازات تتحول إلى دم الحيوان، ومنه إلى لحمه، ومن ثم تنتقل إلى معدة البشر، فتؤثر على طباعهم، فتنتقل طبيعة الافتراس من الحيوان إلى الإنسان.

ومن هنا؛ فإن الخنزير بحكم انتمائه إلى عائلة آكلات اللحوم، يعد أكثر عنفاً وشراسة من الغنم والأبقار التي تنتمي إلى عائلة آكلات الأعشاب، ومع أن الخنزير الذي يباع الآن في الأسواق من فصيلة الخنازير المستأنسة (الوحشية التي تم استئناسها عبر آلاف السنين) إلا أن الضراوة في جسمه ما زالت مغروسة فيه، وعليه فلا بد لآكل الخنزير من الإصابة بالضراوة التي يحويها الخنزير بانتقال الضراوة من الخنزير إلى الإنسان بالطريقة التي بيَّنا سابقاً، ومن هنا يتبين لنا عنف من يتناول لحم الخنزير.

ب - إن آكلات اللحوم تسبب لمن أكل لحمها فقداناً لترابط الأسرة والعفة الجنسية، ولذلك فقد حرمه الشرع حفظاً لمقصد آخر هو حفظ النسل والعرض.

فالحيوانات آكلة اللحوم لا ترتبط بنظام الأسرة، وغالباً ما يكون للذكر أكثر من أنثى، كما أن الأنثى لا ترتبط بذكر واحد، وكثيراً ما يعتدي الذكر على آخر ليقتله، ويستولي على إناثه.

ونرى أن الخنزير الذكر لا يغار على أنثاه بعكس الحيوانات الأخرى، وقد أثبت ذلك علمياً الإمام محمد عبده في إحدى رحلاته إلى فرنسا، حيث سئل عن سبب تحريم الخنزير في شريعة الإسلام، فأمر بإحضار كبش ونعجة في حجرة واحدة، وتركهما فترة حتى استأنس كل منهما بالآخر، وصارت بينهما علاقة زوجية (جنسية)، ثم أدخل عليهما كبشاً غريباً حاول أن ينال من أنثى الكبش الأول فلم يستطع، لتناطح هذا الكبش معه، وأبعده عن أنثاه، ثم قام الإمام عبده بإعادة نفس التجربة مع خنزير ذكر دخل ليمارس العلاقة الجنسية مع أنثى أمام ذكرها الأول، فلم يمانع، ولم يعترض على اعتداء ذكر غريب على أنثاه التي كانت معه، وهنا التفت الإمام إلى سائليه، قائلاً: هكذا من يأكل لحم الخنزير، إنما يورث في أهله الخسة والبلادة وعدم الغيرة، فيعيش آكلو هذه اللحوم حياة أشبه بحياة الغابة(23).

ج- إن آكلات اللحوم أذكى من آكلات العشب:

فقد لوحظ أن آكلات اللحوم أكثر وعياً وإدراكاً بما حولها أكثر من غيرها، فالكلب أذكى من الخروف، وكذا الأسد أذكى من الحصان، وهذا الذكاء يجعل آكل اللحوم أكثر إدراكاً لمعنى الذبح والقتل من آكل العشب، فكلبك يدرك ويتألم ويخاف مثلك، وله مشاعر كمشاعرك، ولهذا فلا تستطيع أن تأكله، وربما كان ذلك من باب الرحمة، ولهذا السبب فإن عملية ذبح الخنزير شاقة، بل حين يرى خنزير خنزيراً آخر يذبح، فإنه يصرخ ويحاول الهرب، ولهذا تتجه بعض البلدان التي تأكل لحم الخنزير إلى صدم الخنزير

كهربائياً قبل طعنه مما يزيد لحمه رجساً إلى رجسه.

ثالثاً: من أسباب تحريمه، أكله للخبائث:

فالخنزير هو الحيوان الوحيد الذي يأكل بنهم، ويأكل ما يقابله من جيفة أو براز أو ميتة، مما يجعل النفس تعاف أكل لحمه، فضلاً عن أن الطبائع الإنسانية تستقذره؛ لأن أشهى غذائه القاذورات. ولهذا فهو جلاّلة (الجلاّلة: هي التي تأكل الجلّة أي البعر والروث) ولا ينفع حبسه عن القاذورات لتطهيره كسائر الجلاّلات.

رابعاً: ارتفاع نسبة الدهون فيه :

فنسبة الدهن مرتفعة جداً في الخنزير تقدر بين (24 – 43 %) بينما تتراوح نسبة الدهن في البقر بين(2 – 5.5 %)، ومن الملاحظ أن استهلاك نسبة عالية من الدهون في الأجواء الحارة يؤدي إلى ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم.

خامساً: ارتفاع نسبة حامض اليوريك الضار:

لقد أثبتت الدراسات الكيميائية الحديثة أن الخنزير هو أكثر الحيوانات على وجه الأرض احتواء للمادة السامة (حامض اليوريك)، إذ إن الإنسان عن طريق الكليتين يفرز 90 % من هذه المادة في بوله، ويستطيع أن يتخلص منها بالتبول، أما الخنزير فلا يستطيع إلا أن يتخلص من بعضه بنسبة 2 %، ويبقي الباقي في جسمه، ولهذا فإنه يشكو من آلام المفاصل، وبالتالي يشكو آكلوه من هذه الآلام.

وابتلي العالم اليوم بالأنفلونزا المسماة (H1N1) التي تنتقل للبشر من الخنزير وبين البشر أنفسهم، وكانت الإصابة بهذا الفيروس عرفت في بداية القرن المنصرم عام 1918 وعام 1927.

لقد حرم الله لحم الخنزير، ولم يعرف الإنسان في الماضي شيئاً من هذه الأسرار، وأياً

كانت العلة، فنحن نسلم بأن اختيار الله لا بد من ورائه حكمة، وسواء علمنا أم جهلنا فلا يؤثر، ولا ينقص من وجوب الطاعة والتنفيذ مع القبول والرضا، بل إن الطاعة لأمر الله في حكم لا تعرف علته، خير من الطاعة في حكم عرفت علته، لأن الله يريد لنا المصلحة والخير أبداً، ولهذا فإن الله حرّم علينا أكل الخنزير حفظاً لأبداننا وأعراضنا وأموالنا، بل الضرورات الخمس بمجملها(24).

المسألة الثالثة:

الأحكام الفقهية المتعلقة به:

أولاً: تحريم جميع أجزائه، وقد سبق ذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة، ولحم الخنزير حرام، وحكمة تحريمه لما فيه من الضرر، وكونه مما يستقذر أيضاً، وإن كان استقذاره ليس لذاته كالميتة والدم، بل هو يختص بملازمته للقاذورات والرغبة فيها، والغرض من هذا أن الإسلام طيب، أحل الطيبات، وحرم الخبائث، وبالغ في أمر النظافة، فلا عجب إذا جعل أكل الخنزير للقاذورات علة في تحريمه، خاصة أنه يترتب على أكله ضرر عظيم(25).

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْخِنْزِيرَ وَثَمَنَهُ)(26). دلالة واضحة على تحريم الخنزير بكل أجزائه.

قال تعالى:{أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ} والمراد جملته لأن لحمه دخل في عموم الميتة(27).

وبالتالي فكل شيء من الخنزير حرام، وتخصيص اللحم بالذكر؛ لأنه يقصد بالعادة، فدل المعظم على الكل، ويدخل في جملة التحريم الشحم والأحشاء والجلد، فلا يطهر بالدباغة؛ لأن عين الخنزير نجسة، بخلاف جلد الميتة.

ثانياً: حكم شعر الخنزير

ذهب جمهور العلماء إلى نجاسة شعر الخنزير، فلا يجوز استعماله، وأجاز بعضهم استخدامه للضرورة أو بعد التطهير، وقال المالكية بطهارته لأن الخرازة كانت على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبعده موجودة ظاهرة، ولا نعلم أن رسول الله أنكرها، ولا أحد من الأئمة بعده(28).

ثالثاً: بيعه

يحرم بيع الخنزير والاتجار به.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْخِنْزِيرَ وَثَمَنَهُ)(29).

وقال عليه الصلاة والسلام عام الفتح بمكة : (إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ)(30).

وأما الميتة والخمر والخنزير فأجمع المسلمون على تحريم كل واحد منها، والله أعلم. قال القاضي عياض: تضمن هذا الحديث أن ما لا يحل أكله والانتفاع به، لا يجوز بيعه، ولا يحل أكل ثمنه(31).

رابعاً: مداواته وعلاجه

يقول الطبيب البيطري أحمد جواد: شغلتني هذه المسألة بالذات منذ تخرجت في الكلية خشية أن ادعى لمداواته، فسألت عدداً من العلماء، فمنهم من أجاب بالإباحة مستدلاً بقوله عليه الصلاة والسلام: (فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)(32). ولم يشر عليه الصلاة والسلام إلى مأكول وغير مأكول، بل الأمر على إطلاقه، ومنهم من منع كشيخنا العلامة الشيخ محمد الحامد – رحمه الله تعالى – بقوله: لا يصح، مستدلاً بما جاء عن سَعِيدُ ابْنُ

الْمُسَيَّبِ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – يقول: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطاً، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)(33).

خامساً: التداوي بلحمه.

ولا يجوز التداوي بالمحرم، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عَنِ الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ)(34)، وَعَن أُمِّ الدَرْداء عَن النَبِيِّ –صَلَى اللهُ عليه وسلم– قَالَ: (إِنَّ اللهَ خَلَقَ الدَّاءَ وَالدَّواءَ، فَتَدَاوَوْا، وَلَا تَتَدَاوَوْا بِحَرَامٍ)(35). ويؤيده ما أخرجه البخاري موقوفاً عَن ابْنُ مَسْعُودٍ فِي السَّكَرِ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ(36).

ونقول كلمة ختام: إن من اضطر لتناول لحم الخنزير وفقد غيره، فقد رخص الله، وأباح له ذلك، بشرط عدم استحلاله أو تجاوزه الحد(37).

والله أعلى وأعلم

الهوامش:

1. آل عمران: 102.
2. النساء: 1.
3. الأحزاب:70 – 71.
4. الأعراف:157.
5. الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم، الطبيب البيطري د. أحمد جواد .
6. المرجع السابق .
7. المرجع السابق.
8. البقرة: 172 – 173.
9. المائدة: 3.
10. الأنعام: 145.
11. النحل: 114 – 115 .
12. رواه مسلم، كتاب الشعر، باب تحريم اللعب بالنردشير.
13. تفسر القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص 9.

14. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج2، ص 222.
15. المفردات، الأصفهاني، ص 188.
16. تفسير أبي السعود، م 2، ص 194.
17. رواه البخاري، كتاب البيوع ، باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه، ورواه مسلم في كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام.
18. الجامع الوسيط ، ط 2، م 1، ص505.
19. حديث صحيح، رواه أبو داود ، كتاب الإجارة، باب في ثمن الخمر والميتة، برقم 3487.
20. تفسير القرطبي، 2 /222.
21. الأعراف: 157.
22. رواه الإمام مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، ورواه ابن ماجة، كتاب الصيد، باب أكل ذي ناب من السباع.
23. كتاب: لماذا حرم الله هذه الأشياء، د. محمد عبد العزيز.
24. الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ص 151 /152، وروح الدين الإسلامي، عفيف طبارة، والأغذية بين الإعجاز الطبي في القرآن والسنة، د. محمد يوسف.
25. انظر تفسير المنار، محمد رضا، ج6، ص 135.
26. سبق تخريجه ، أبو داود، برقم 3487.
27. مغني المحتاج، النووي، باب النجاسة، ص78، م1.
28. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 2، ص 223، والموسوعة الفقهية العربية، 20/35.
29. سبق تخريجه، أبو داود، برقم 3487.
30. سبق تخريجه، متفق عليه.
31. النووي، شرح مسلم، ج 11، ص 8.
32. رواه البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ورواه مسلم، كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها.
33. رواه البخاري، كتاب المظالم، باب كسر الصليب وقتل الخنزير، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد، الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم، ص 44.
34. حديث صحيح رواه أبو داود، كتاب الطب، باب في الأدوية المكروهة، وابن ماجة في كتاب الطب، باب النهي عن الدواء الخبيث.
35. رواه الطبراني في المعجم، مسند النساء، باب الخاء، وهو في السلسلة الصحيحة 1633.
36. صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب شراب الحلواء والعسل.
37. انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 1، ص 219.

إلى متى تستمر الإساءة لدستور الأمة ؟!

الأستاذ / عودة عريقات

ظهرت الفتنة جلية باندلاع حرب الخليج الأولى بين العراق والثورة الإسلامية في إيران عام 1979م، واستأنف السير في مشوار ضعف الأمة الإسلامية الكبيرة، والذي بدأ منذ معاهدة سايس بيكو في الحرب العالمية الأولى، وما نتج عن الحرب قبل قرن من الزمان تقريباً، وعلى الرغم من مواطن القوة المتعددة في الأمة؛ فإن معالم ضعفها ومظاهر تشرذم وحدتها وعناصرها، تكبر وتتسع يوماً بعد يوم، مع أن الأمة يزيد تعدادها كل يوم، وتتطور علومها، وتكبر حاجتها، ولكن خلافاتها تزداد، ووجهات نظرها تتعدد وتختلف، ولا اتفاق على وحدتها، وإعادة قوتها، وهذا ما زاد في أطماع الآخرين بخيرات الأمة، وسلب إرادتها، وثنيها عن نصرة قضاياها، والاستهتار بدستورها وتطلعاتها وآمالها، وعرقلة تطورها، ومنعها من تحقيق أهدافها وغاياتها، ومن أسباب ذلك ابتعاد قسم كبير من الأمة عن تعاليم الدستور القويم، الذي هو عصمة أمرنا، وجلاء همنا، وطريق الهداية والنور، وهو جامع لكل شيء، ودستور حياة، وصمام أمان للآخرة لمن

ابتغى العزة والرشاد، وللأسف لا يتذكرون كتابنا القويم المحمي من العبث والتغيير بقدرة رب العالمين، وإخلاص المؤمنين إلا في رمضان وفي المآتم والأحزان فقط، وبالرغم من مؤتمرات حوار الأديان المتعددة واللقاءات التي جمعت بعض زعماء الأمة الإسلامية مع زعماء سياسيين ودينيين للمذاهب الأخرى وما جرى من حوارات وتطبيع وكسر قاعدة المحرمات، فإن ذلك لم يحل دون التطاول على الديانة الإسلامية وأتباعها ورموزها وكتابها المقدس، ولقد بلغ الاستهتار بأمة الإسلام ورموزها وكتابها الشريف في السنوات العشرين الماضية حداً لا يستطيع الإنسان المسلم السكوت عليه أو تمريره، دون التوقف والسؤال حول الأسباب والأهداف من وراء تطاول الآخرين واستهتارهم بالإساءة لمعتقدنا وكتابنا المنير (المصحف الشريف)، دستور الأمة، ومنارة نصرها وعزتها وهدايتها وفلاحها، فإعلان أكثر من كنيسة أمريكية سابقاً على لسان كبار قساوستها النية بحرق نسخة من القرآن الكريم، يعبر عن استهتار في معتقدات الآخرين، وعلى الرغم من أن ذلك يأتي من فئة محدودة من المجتمع الأمريكي، فإنه يشكل ناقوساً للخطر يهدد العلاقة والتسامح بين أتباع الديانات المختلفة، ويشكل بذرة خلاف في المجتمع الأمريكي وغيره من المجتمعات الغربية، ستكبر نواتها مع الزمن إن لم يكن هناك رادع لهؤلاء المتطاولين على معتقدات الآخرين من خلال تشريعات عقابية في دولهم وأنظمتهم تجرم الإساءة للأديان والمعتقدات الأخرى في العالم، وما يشجع هؤلاء المتعصبين والمهووسين هو ما جرى في الماضي من حرق لنسخ من القرآن الكريم في أكثر من موقع في العالم، وأيضاً ما جرى من هدمٍ للمساجد، وتدنيسٍ لحرماتها، وحرق

ما هو موجود فيها من مصاحف وكتب دينية، خلال الحروب والاعتداءات التي جرت على دور العبادة في أفغانستان والعراق وفلسطين والبوسنة وغيرها من بلاد المسلمين، ودون عقاب لهؤلاء المعتدين من قبل المسلمين، أو من القائمين على الأمم المتحدة، والراعين للقانون الدولي، أو من قبل أنظمتهم وقوانينهم، وإن عبر ذلك عن شيء فإنه يعبر عن حقد دفين ومتواصل على الشريعة الإسلامية وأتباعها من قبل مجموعات متعددة وأفراد من معتنقي الديانات والمذاهب الأخرى، وتأتي الإساءة، أو دفع الآخرين للاستمرار بها، بتشجيع من قبل بعض السياسيين والمسؤولين في بعض المجتمعات الغربية، والذين يفرش لهم السجاد الأحمر عندما يزورون بلاد المسلمين، وأقرب مثال ما قامت به المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل مؤخراً من تكريم للرسام الدنمركي (كورت فيسترغارد) الذي أثارت رسوماته المسيئة إلى نبي الهدى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام احتجاجات كبيرة في العالم الإسلامي عام 2005م، وهذا التكريم هو أكبر إساءة للمسلمين كافة في أنحاء العالم، ويتناقض كلياً مع ما جرى في مؤتمرات حوار الأديان، ويتناقض مع أبسط مفاهيم الدبلوماسية ومراعاة شعور الآخرين، حيث وصفت ميركل هذا الرسام بأنه شجاع، وأشادت بشجاعته، وقالت: إن ما قام به يندرج تحت حق حرية التعبير، ولا أدري ما هو موقفها لو أن هذا الرسام بعينه رسم رسومات مسيئة لسيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام، أو رسومات مسيئة لمعتقدات اليهود، فهل ستكرمه السيدة ميركل؟! أو هل ستصف ما قام به من عمل بالشجاعة؟! أو هل ستقول إن ما عمله هو مجرد حق له في حرية التعبير؟! لا أعتقد ذلك أبداً، بل سيلاحق، وينبذ،

ويوصف بالشذوذ، ويقبضون عليه، ويحاكم بتهمة اللاسامية، وتهمة الإساءة لمشاعر المسيحيين واليهود في العالم، وستقوم الدنيا ولا تقعد، ولذلك أرى من واجب الدول الإسلامية على الأقل استدعاء السفير الألماني لديها، وتسليمه رسالة احتجاج على ما قامت به ميركل، وإفهامهم أن العلاقات مهددة بينهما ما لم تعتذر المستشارة الألمانية على ما بدر منها من تشجيع على الإساءة لرمز الإسلام وقدوة الأمة، والإساءة أيضاً للمعتقد الإسلامي وأتباعه في العالم، وذلك أضعف الإيمان، وبالرغم من أن الرئيس الأمريكي أوباما غيَّر الإستراتيجية الأمنية سابقاً من محاربة الإرهاب - الذي ألصق بالمسلمين زوراً - إلى محاربة القاعدة كهدف استراتيجي، وذكر في تصريحاته مؤخراً أنه يجب أن لا تكون الحرب على الإسلام، بل على القاعدة، فإنه في رد فعله على إعلان كنيسة(دوف وورلد وتريش سنتر الأمريكية في فلوريدا) عزمها إحراق نسخ من القرآن الكريم في ذكرى هجمات11سبتمبر 2001م، وصف الخطوة بأنها غير مسؤولة وعدائية، وستجلب المزيد من العداوة للولايات المتحدة، وتعطي المتشددين الإسلاميين ستاراً لعملياتهم الإرهابية، (وفقا لوصفه)، لتشويه صورة أميركا.

والمتفحص لهذه الكلمات المنمقة للسيد أوباما، يجد أن دافع رئيس الولايات المتحدة في انتقاد الخطوة التي كانت تنوي الكنيسة القيام بها، هو خوفه على الجنود الأمريكيين في أفغانستان وباكستان، وحرصه عليهم، وخوفه من تبعات زيادة العمليات المناوئة لأميركا، ولم يكن دافعه الرئيس احترام مشاعر الأمة الإسلامية والعربية الكبيرة، ولا مشاعر قادة هذه الأمة، وهذا يأتي نقيضاً لما ذكره السيد أوباما في خطابه في جامعة القاهرة في ربيع

عام2009م، عندما ذكر أن علاقات بلاده مع العالم العربي والإسلامي ستبنى على مبدأ الاحترام المتبادل، وتقوم عليه، وأول بنود الاحترام المتبادل هو احترام معتقدات الآخرين ومشاعرهم، ويأتي نقيضاً أيضاً لما ورد في مؤتمرات حوار الأديان التي عقدت في أمريكا بين الشيوخ والرهبان والأحبار وبعض السياسيين لكسر الجليد والتقارب، وكل ذلك يأتي والأمة مشغولة بأمور كثيرة طفت عليها الخلافات، وليس لها علاقة بنصرة الأمة، ونصرة قضاياها، وإعادة عزها ومجدها التليد، حتى أصبحت الإهانة اليوم موجهة لكل المؤمنين والأفراد من أمة الإسلام، ومن المفروض أن لا تمس حرية التعبير للأفراد في الدول غير الإسلامية الحرية الدينية للجماعات والأشخاص الآخرين غير أتباع ملتهم، وتعاليم الشريعة الإسلامية تحض المسلمين بعدم مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، ولا أدل على ذلك ما قام به الخليفة العادل الفاروق عمر بن الخطاب، عندما استلم مفاتيح القدس، حيث رفض أن يصلي في موقع كنيسة القيامة في القدس، بل صلى في موقع آخر قريب منها، وذلك حفاظاً على مشاعر أتباع الكنيسة واحتراماً لها، وخوفاً من النزاع على الموقع مستقبلاً، ويأمل المسلمون في هذا العالم أن يحترم الآخرون مشاعر المسلمين، ودستورهم، ومعتقدهم، كما يحترم المسلمون معتقدات الآخرين ومشاعرهم، ولهذا بات واجباً على الأمة الإسلامية إعداد تشريع موحد لأقطار الأمة كافة، لحماية الدستور الإسلامي، ومشاعر معتنقيه من عبث العابثين والمستهترين، وجلب أي شخص يسيء للديانة الحنيفة ولرموزها ومشاعر أتباعها ومساءلته ومعاقبته، ويجب أن يذكر في كل معاهدة لتسليم المجرمين، أو أية اتفاقية ثنائية أو أكثر من الأطراف، تعقدها أي دولة

إسلامية مع دولة أو دول غير إسلامية، بضرورة تسليم أي مسيء للديانات والمعتقدات، والطلب في المؤتمرات العالمية والثنائية من الدول التي تفتح باباً واسعاً للديمقراطية، أو التي تلصق التهمة بالديمقراطية وحرية التعبير، مع أن من أبسط مبادئ الحرية انتهاءها عندما تصطدم مع حرية الآخرين، والطلب منها تجريم من يسيء لمعتقدات الآخرين، لأن هذا الأمر يعرض للخطر العلاقات بين الدول، ويسيء للعلاقات بين الشعوب، فكفانا لا مبالاة، وكفانا إغلاق العيون وصم الآذان عما يجري من إهانة لشريعتنا الغراء ورموزنا ومشاعرنا كمسلمين، ويجب وضع كل مسيء، ومشجع على الإساءة، على طائلة العقاب، وباستطاعة الأمة رد اعتبارها بوسائل سلمية من خلال إعادة دراسة العلاقات الاقتصادية مع دول العالم، وخاصة مقاطعة عملية استيراد المنتجات الأجنبية من الدول المسيئة للأمة، ومن خلال توظيف مصالح الآخرين عند الأمة لخدمة قضايا الأمة ونصرة الدين والمعتقد، وقال نبينا وشفيعنا رسول الله عليه الصلاة والسلام: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ...) (صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب قول الله تعالى فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً)، لأن الاستكانة الآتية من المهادنة، وغض الطرف عن ما يجري حباً في عدم الرغبة في المشاحنة، وعدم تعكير صفو العلاقات لا طائل منها، ولن يكون مردودها خيراً أبداً، ولذلك لن تعاد كرامة الأمة، وتنهض إلا ببناء جيد ومخلص لقواتها العسكرية والاقتصادية، والعمل على وحدتها، ومساءلة كل مسيء لها، وتعاليم القرآن والسنة النبوية واضحة في بيان هذا الأمر.

ماذا تهدف إسرائيل من وراء تمسكها بمبدأ التطبيع ؟

الدكتور / عبد الله أحمد الحوراني

للمجتمع الإسرائيلي سمات معينة كمجتمع مهاجرين ومستوطنين، فهو يحمل الصفات المتبلورة عن الهجرة بمفهومها العام، والاستيطان بمفهومه الخاص، فكلا المجتمعين يميل إلى العنف والعدوانية، والعنصرية، والمكاسب المادية، وهو رهن للمشاعر الإنسانية، وهذه الحالة في المجتمع الإسرائيلي منبثقة من الأساطير الدينية والخرافات التاريخية التي تروج كمسوّغ لوجود المجتمع الإسرائيلي، وبهذه السمات والمميزات الملموسة تريد أن تفرض إسرائيل نفسها على المجتمعات العربية المجاورة، ذات الصبغة الحضارية الثقافية والتاريخية الأصيلة.

لذلك فقد انبثقت مجموعات شعبية ذات أبعاد ثقافية حضارية، لمناهضة هذه التغيرات العنصرية والعدوانية، فاستعملت سلاحها المدني والنضالي الواسع الاستعمال والانتشار، السلاح الصامت الذي يحدث آثاراً إيجابيةً ملموسةً بالتراكم والمؤثر، بوسائل وأنماط وطرق متنوعة ومختلفة، بأسلوب شعبي مدني هادف فعّال، لتمزق تدابير الخصم ونواياه، باستعمال طرق الاحتجاج والمناهضة والمقاطعة الاجتماعية، بالاضطرابات المحدة والعامة، وبأساليب العصيان المدني والاقتصادي، واللاتعاون السياسي، والمظاهرات

العامة، والمقاضاة والاعتصامات، والعصيان المدني، والتحريض والتمرد.

إن سياسة الاحتلال في النشاط الاقتصادي خاصة توقع معظم قطاعات الشعب في فاقة، تعرضها لتصرفات مضّرة، مما يضعف قدرة الجماهير على المشاركة، ويشوه البنية السليمة للبلاد ويفتت وحدتها وشخصيتها الوطنية والقومية، فلا بد من العمل على تحسين أوضاعها الاقتصادية، خاصة بتنوير الشعب بالأهداف والمواقف السياسية الثابتة، وتثقيف الجماهير وتأطيرها وتنظيمها، وتنظيم لجان شعبية متخصصة مؤيدة من قبل الشعب، لاستغلال التغيرات في صفوف المحتل، وتناقضاتها الاجتماعية والاقتصادية، وتصدي هذه اللجان للدفاع عن حقوق المواطنين والتصدي للحرب النفسية، ومقاومة شبكات التجسس والطابور الخامس، وكشفها وقمعها لجميع المحاولات التخريبية، وتعبئة الجماهير للمواجهة، وكسب القوى المؤيدة من الداخل والخارج ومن العالم، وتدريب الشعب على الاعتماد على النفس، وتعميق تمسك المواطنين بالتشبث بالأرض، عبر إحياء التراث والحضارة والتقاليد والموروثات التاريخية، وبالحفاظ على الهوية الوطنية، وتأجيج الرغبة في العودة إلى الأرض، وتوسيع قدرات الشعب بالدفاع عن أنفسهم وحقوقهم.

من هنا يأتي السؤال المهم، كيف سنتعامل مع موضوع التطبيع المخطط له من قبل المحتل الإسرائيلي؟ وعمله الدائب على إقناع الشعوب العربية بنوايا المجتمع الإسرائيلي وسماته الإنسانية حسب اعتقادهم في مجتمع المهاجرين والمستوطنين.

إن بعضهم يتعامل مع موضوع التطبيع والحديث عنه، من منطلق البراغماتية الخالصة (السياسية أو المصلحة) أو لتمرير موقف سياسي من العملية السلمية برمتها، ومن هنا يتضح لنا بأن التطبيع مربوط بالمصالح الإستراتيجية للأمة بشكل عام، وبين قيمها الثابتة غير القابلة للمساومة بشكل خاص، ومن هنا يأتي التناقض في مفهوم التطبيع بين الإستراتيجية العامة للأمة، ومع قيمها الوطنية الخاصة. وهناك من يؤيد هذه

الفكرة، لأنه يعتقد بأنه سيرضي بموقفه هذا النظام المتجه نحو التسوية السياسية، لجني بعض الأرباح الاقتصادية، وكأن الأمور عنده اختلطت بين التسوية السياسية من جانب، والتطبيع من جانب آخر، فالتسوية السياسية عبارة عن إقامة علاقات دبلوماسية بين إسرائيل والدول العربية، علاقات رسمية لا علاقات شعبية، لكن التطبيع هو عبارة عن تأسيس علاقات طبيعية بينها وبين إسرائيل كبقية دول العالم.

لقد حاولت إسرائيل في الاتفاقات التي وقعتها مع بعض الدول العربية التركيز على موضوع التطبيع، إذ تميز في سياستها بين الاتفاقات الموقعة بين أي حكومة أو سلطة، وبين إيجاد علاقات بين الشعوب، فهي تركز على إزالة أسباب العداء وحالات الكراهية، ورفع الحواجز النفسية بينها وبين الشعوب العربية، فهي تطالب بوقف وسائل التشكيك والتشهير وإعادة النظر في مناهج التعلم، وسحب كل ما يخلق حالات العداء بين العرب وإسرائيل، وهذا هو هدفها الحالي في مؤتمر أنابولس الأخير، للمساومة على قبولها تطبيق بعض بنود خارطة الطريق.

لقد حققت إسرائيل بعض نواياها بالتطبيع الرسمي من خلال الاتفاقات الموقعة، لكنها لم تستطع تحقيق نواياها من التطبيع الشعبي، رغم تجنيدها لجميع قدراتها المادية والمالية والإعلامية لترويج رؤيتها ومفاهيمها، ولأن ممارساتها على أرض الواقع لم تكن مع ما كانت تروّج له من خطابها للسلام والتعايش السلمي، فهي بمفهومها تريد أن تفرض على الحكومات العربية التدخل في أمور من اختصاص المجتمع المدني، ولذلك بدأت في المجتمعات العربية تيارات فكرية وأيدلوجية لعودة التأييد الشعبي والجماهيري للقضية الفلسطينية، ولمناهضة التطبيع بشكل خاص.

قضايا تربوية

الشخصية وتقدير الذات

الأستاذ / يوسف عدوي ـ جامعة بيت لحم

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته، إلى يوم الدين وبعد؛

شاء الله أن جعل الناس متفاوتين ومختلفين في مستوى ثقافتهم، وثقتهم بأنفسهم، وبقدراتهم العقلية ومؤهلاتهم وسلوكهم، واستعدادهم، وطبيعة نظراتهم إلى الكون وإلى ما يريدون القيام به من أعمال أو واجبات، فهناك أشخاص يخطئون ويستفيدون من أخطائهم، وأشخاص يخطئون ولا يستفيدون من أخطائهم، ونجد أشخاصاً يتوقعون الفشل في كل ما يحاولون القيام به قبل البدء بالمحاولة، ويعتقدون أنهم غير قادرين على إنجاز الأعمال، وهناك أشخاص على خلاف ذلك تماماً. ونجد أشخاصاً يشعرون أنهم مرغوبون من الآخرين، ويحصلون منهم على صداقة وحب وسعادة، ويقتنعون بأنهم يستحقون احترام الآخرين ودعمهم، وغير ذلك من المسائل التي لها علاقة وارتباط مباشر مع الذات التي تعتبر الركن الأساس في تكوين الشخصية. فما هي الشخصية؟ وما مكوناتها، وما المقصود بالذات، وتقدير الذات؟

الشخصية: من الخطأ الفاحش وضع تعريف للشخصية الإنسانية، لأن كل شخصية تختلف عن الشخصية الأخرى، وعلماء النفس اختلفوا في التعاريف التي وضعوها للشخصية اختلافاً بيناً، فيوجد حتى اليوم أكثر من مائة تعريف لها، ولسنا هنا بصدد عرض هذه التعريفات أو أشهرها، ولكني من خلال التعريفات الكثيرة توصلت إلى أن الشخصية هي: حاصل

كل الاستعدادات والميول والدوافع والقوى البيولوجية الفطرية الموروثة والصفات والميول المكتسبة من الخبرة.

لهذا فصفة الانفرادية ظاهرة يتميز بها كل إنسان عن سواه من حيث كونه ظاهرة وحيدة متميزة لا تتكرر أبداً على طول الزمن، ولا يوجد من يشبهه شبهاً كاملاً في أي مكان على الرغم من أن كل البشر خلقوا من نفس واحدة، قال تعالى: {خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا}(1)، ولكل فرد صفات خاصة تجعل منه وحدة متميزة من حيث العوامل المختلفة التي تفاعلت مع بعضها في تكوينه، فأدت إلى السلوك الخاص والفروق عن الآخرين.

والقرآن الكريم يفتح لنا مغاليق النفس، ويبين لنا في وضوح تام أن النفس الإنسانية أساسية في الشخصية وسلوك الفرد وكأنهما شيء واحد، وتشمل النفس أو الشخصية على خاصيتين أساسيتين، هما:

أ- النزوع إلى طلب الشهوات والفجور.

ب- المجاهدة في طريق الله والتقوى، قال تعالى :{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}(2)، وقال تعالى :{وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} أي الخير والشر.

مكونات الشخصية: تتكون الشخصية من نواح جسمية، وعقلية معرفية، ومزاجية، وخلقية، وينظر إلى هذه النواحي الأربع في ضوء البيئة الاجتماعية والوسط العام الذي يحيط بالشخصية، فالشخصية تعتبر تنظيماً متفاعلاً متطوراً بخصائص الفرد وطريقة استجابته للمواقف المختلفة وفق خبراته، وترتبط الشخصية بالأمور الأربعة الآتية:

1. التفاعل المتطور (الدينامية) ويشير إلى أن الشخصية ليست جامدة، بل تعمل وتتفاعل، والثبات فيها نسبي، ولهذا يمكن تعديل الشخصية، وإجراء تغييرات عليها وفق الأهداف المرادة.

2. التنظيم بخصائص الفرد: فلكل فرد خصائصه التي تميزه عن غيره، إلا أن هذه الخصائص تتفاعل مع بعضها على نحو معين، بحسب مشاعره وظروفه وإرادته وتوقعه. فيمكن أن يتصف شخصان بالأمانة مثلاً، إلا أن سبب الأمانة لدى أحدهما أنه يخشى أن يفتضح أمره إذا انكشف، بينما الآخر الأمانة عنده مبدأ أخلاقي أو ديني يطبقه، حتى ولو لم يره أحد من الناس.

3. الاستجابة: لكل فرد طريقته المميزة في الاستجابة حسب مدركاته وتصوراته العقلية وأحكامه، ومن ثم يتخذ السلوك الذي يراه مناسباً له، والأفراد يختلفون في تصرفاتهم من موقف إلى آخر، وهذه الاستجابة تظهر في السلوك الذي يراه جميع المحيطين بالشخص.

4. الخبرات: الإنسان يتأثر بما مر به من خبرات سارة أو أليمة، وتساهم هذه الخبرات في استجابته وتشكيل سلوكه المستقبلي.

والشخصية السليمة السوية تكون متوافقة اجتماعياً ضمن البيئة التي تعيش فيها، وهذا التوافق يظهر في الجوانب الآتية:

1. **المستويات الاجتماعية**: أي إدراك الشخص حقوق الآخرين، وضرورة إخضاع بعض رغباته الخاصة للجماعة، ومعرفة ما هو صواب، وما هو خطأ من وجهة نظر الجماعة، كما أنه يتقبل برضى أحكام الجماعة ونظامها.

2. **المهارات الاجتماعية**: ومنها إظهار المودة بسهولة نحو الآخرين، وبذل الجهد في سبيلهم والتفكير فيهم، والتعامل اللطيف مع الأصدقاء والغرباء ومساعدة الآخرين.

3. **التحرر من الميول المضادة للمجتمع**: مثل عدم ميل الفرد للشجار مع الآخرين أو عصيان الأوامر والنظم، أو الاعتداء على ممتلكات الآخرين وتدميرها وغير ذلك.

4. **العلاقات في الأسرة**: يفترض أن تكون للفرد علاقات جيدة مع أسرته، ليشعر بأن أفراد الأسرة يحبونه ويقدرونه، ويعاملونه معاملة حسنة، ويشعر بالأمن داخل الأسرة، ولا تتنافس هذه العلاقات الطيبة مع ما للوالدين من سلطة أبوية على الأبناء.

5. **العلاقات في المدرسة**: يشعر الفرد بالانتماء للمدرسة، وبأن له علاقات جيدة مع الرفاق والمعلمين، ويرغب دوماً في الذهاب إلى المدرسة ومواصلة التعلم.

6. **العلاقات في البيئة المحلية**: يظهر الفرد مشاعر المحبة والتعاون مع الجيران، وينتمي للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ويتوافق معه، وله مع الجميع علاقات جيدة دون ظهور أي مشاعر للعداء مع أحد.

إن كل مولود يولد معتدلاً صحيح الفطرة، إنما يكتسب بالعادة والتعلم الرذائل، فينحرف

عن جادة الصواب، ويصاب بالأمراض والأوهام، لذلك يمكن علاج النفس من نقصها، بالتربية والتعويد وبالعلم والأخلاق. وأفضل طريقة عن أئمة الإسلام لعلاج أمراض النفس هو علاجها بضدها، فيعالج مرض الجهل بالتعلم، والتكبر بالتواضع، وحب الذات بالإيثار، والعدوان بالتسامح، والشره بالعفة، إلى غير ذلك من الأمراض النفسية، فللنفس صفات فطرية أربع مفطورة عليها في جبلتها وتتحدد هذه الصفات في: الضعف، {وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً}(4)، والبخل، {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ}(5)، والشهوة، {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء}(6)، والجهل، {وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً}(7)، فالنفس عندما تترك لأهوائها وشهواتها تركن إلى الغفلة وكثرة الحركة، وتتصف بالعدوان والشهوة، وسميت بالنفس الأمارة.

مفهوم الذات: نقصد بالذات تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقويمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً لذاته، ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية لكينونته الداخلية والخارجية.

تقدير الذات: هو مدى اعتزاز الفرد بنفسه، بالتوكل على الله، وبعلاقاته الاجتماعية، والعوامل النفسية والجسمية والاقتصادية والخبرات الحياتية، وهو اتجاهات الفرد الشاملة سالبة أو موجبة نحو نفسه.

يرتبط مفوم الذات بصفات متعددة، أهمها:

أ- صفات جسمية: وسيم، قصير، نحيل، سمين .... الخ

ب- قيم اجتماعية: عادل، شريف، مخلص، كريم .... الخ

جـ- القدرات العقلية: ذكي، غبي، موهوب، مجتهد .... الخ

د- الجوانب الانفعالية: حاد الانفعال، خجول، مزاجي، عصبي .... الخ

تقبل الذات وتقبل الآخرين: في دراسة أجراها أحد العلماء عن تقبل الآخرين للفرد وتقبل الذات، وجد أنه قد يكون الفرد على درجة عالية من تقبل ذاته وتقبل الآخرين بهذه الحالة، الفرد هنا حسن التكيف، وقد يكون الفرد على درجة منخفضة في كل من تقبل ذاته

وتقبل الآخرين، ووضع الفرد هنا سيء وعديم التكيف. وقد يكون الفرد على درجة عالية من تقبل ذاته ودرجة منخفضة في تقبل الآخرين، فالفرد هنا يتجه نحو السمو والتعالي، وبالتالي يتعرض للنفور من الآخرين، وقد يكون الفرد على درجة منخفضة في تقبل ذاته ودرجة عالية في تقبل الآخرين، والفرد هنا يلقى قبولاً بصورة عالية.

تدني اعتبار الذات: العاطفة التي مركزها فكرة المرء عن نفسه هي عاطفة اعتبار الذات، وهي التي تستثار فيشعر الإنسان بالاستياء من نفسه إن قام بأمر لا يرتضيه لنفسه، ويشعر بالرضا عن نفسه إذا حقق لها ما يتفق وفكرته عنها، لهذا نرى دائماً أن منهج المسلم الحياتي في التربية والأخلاق والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس هو المنهج الحق الواجب الاتباع، وهو المنهج الإلهي المتكامل الصالح للتطبيق في كل زمان ومكان، وفي كل عصر وحين.

أسباب شعور الفرد بأنه أقل من الآخرين في تفكيره وعمله وقدراته، وخصوصاً أولئك الناس الذين هم أقل منه فعلاً:

1. التنشئة الاجتماعية الخاطئة، وأمثلة ذلك: الطلب من الطفل أن يعمل أكثر من قدراته، وبالتالي يفشل كثيراً وهذا يقلل من شعوره بأنه أفضل من الآخرين، وكذلك النقد الدائم والتسلط على الطفل(غبي، أنت لا تستطيع عمل شيء)، والمقارنة بين الطفل والأطفال الآخرين وتفضيلهم عليه (محمد أشطر منك، محمود أفهم منك، عمرك ما بتصير زي فلان...)
2. تقليد الآخرين، وخصوصاً الوالدين والأخوة.
3. النقص الجسمي والأمراض والعاهات.
4. الاعتقاد الخاطئ لبعض الأمور؛ وهذه ناجمة عن عدم إعطاء استقلال للطفل للاعتماد على نفسه، من خلال إشعاره بأنه أقل من غيره ولا يستطيع العمل.
5. الخضوع والاتكالية: للأسف البيئة العربية تحدد سلفاً مركز الفرد، ودوره في المجتمع، مما يجعله ميالاً إلى الخضوع والاتكالية، وفي بيئات أخرى يتم تربية الطفل في جو المنافسة، فيكتسب أخلاق المنافسة الجيدة، ويتم تحويل القيم الاجتماعية إلى حوافز داخلية تؤدي إلى تعزيز نمط السلوك المفضل في المجتمع.

ولهذا ينبغي علينا القيام بتشجيع الأطفال، وإظهار قدراتهم، وإعطائهم فرصة للاستقلال، وإشعارهم بالحنان من قبل الوالدين، والشعور بالأمن والمحبة، والتركيز على الجوانب الإيجابية، وتزويدهم بخبرات فاعلة يستطيعون التعامل معها في مواجهة المواقف واستخدام المكافآت والتشجيع المستمر، حيث إنه إذا تكونت الذات، وثبت تكوينها لوجود قوة تنظيمية تجمع شتاتها لحفظ التوازن، ولنزعة الذات إلى تقبل ما يتفق مع تكوينها، ورفض ما عداه.

دور المعلم في بناء المفهوم الإيجابي للذات لدى طلابه مما يزيد من تقدير ذواتهم:

1. البقاء في دائرة نور الله سبحانه وتعالى.
2. تدريب الطلبة على وضع أهداف واقعية يستطيعون تحقيقها.
3. التعاطف مع الطلبة والاتصال الدائم معهم.
4. الاعتراف بالعمل الجيد دون التمييز بين الطلبة.
5. مساعدة الطلبة على النماء الذاتي من خلال:

أ- الصدق مع النفس ومع الله والبعد عن الخداع.

ب- العقلانية وعدم الرضوخ لكل الأوامر والنواهي دون محاكمة عقلية.

جـ- عدم التأثر بتوقعات الآخرين.

د- الابتعاد عن جعل أهدافنا الرئيسة إرضاء للآخرين.

هـ- التوجه نحو الذات بما يرضي الله سبحانه وتعالى من خلال القرآن والسنة النبوية.

و- المرونة في الأعمال.

ز- الانفتاح للخبرة وتقبل الآخرين والثقة بالنفس.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن الإسلام يقول بإمكانية تبديل النفس وتغييرها جوهرياً، ويقول بإمكانية إخراجها من ظلمة البهيمية إلى أنوار الحضرة الإلهية، ومن حضيض الشهوات إلى ذروة الكمالات الخلقية، وذلك بالرياضة والمجاهدة من خلال تخلية النفس من عاداتها المذمومة والاعتراف بالذنوب والعيوب، وإخراجها إلى النور، كما قال سيدنا موسى عليه السلام لربه بعد قتل المصري خطأ :{رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي}(8)، وكما نادى يونس

عليه السلام في الظلمات، {لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}(9)، والتوبة وقطع الصلة بالماضي، والندم ومراقبة النفس فيما يستجد من أمور، ومحاسبتها على الفعل والخطأ، ومجاهدة النفس المريضة بأضدادها برياضة النفس الشحيحة على الإنفاق، وحمل النفس الشهوانية على التعفف، وهكذا، وهذا كله خلافاً لما يرى علم النفس الذي لا يرى إمكانية لتبديل النفس أو تغييرها جوهرياً، لأنه يقول: إن النفس تأخذ شكلها النهائي في السنوات الخمس الأولى من الطفولة، ولا يبقى للطبيب النفسي دور سوى إخراج المكبوت إلى الوعي وتنفيسه.

اللهم اجعلنا من الذين لا يتبعون أهواء النفس كي لا نظلم أنفسنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع :

1. القرآن الكريم.
2. التوجيه والإرشاد النفسي: حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ط6.
3. دور المعلم المرشد في مفهوم الذات وتحقيق الذات: محمد خطاب، الأونروا، الأردن، 1987م.
4. المرجع في علم النفس: سعد جلال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م.
5. مجلة علم النفس: الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الثالث والأربعون، أيلول، 1997م الصفحات (50 – 73).
6. مقياس الشخصية للناشئة وتطبيقاته في التوجيه والإرشاد: محمد سامي هنا، الأونروا، 1991م.
7. نحو علم نفس إسلامي: حسن محمد الشرقاوي، القاهرة، 1976م.

الهوامش:

1. الزمر:6.
2. الشمس:7 – 8.
3. البلد: 10.
4. النساء:28.
5. النساء:37.
6. آل عمران: 14.
7. القصص: 16.
8. الأنبياء: 87.

الفضائيات ما لها وما عليها

الأستاذ / كمال بواطنه
وزارة التربية والتعليم العالي - رام الله

لست من الذين يبصرون نصف الكأس الفارغ، ولا يجلب انتباههم نصفها الملآن، وهذه الفضائيات التي كثر عددها عالمياً وعربياً، والتي يزداد عددها بشكل مطّرد، ووصلت في الوطن العربيّ إلى ما يزيد عن ستمائة فضائية، تنوعت مذاهبها؛ فهناك ستون فضائية تقريباً دينية، تركّز على الخطّاب الدينيّ، ولا تبرحه إلى شيء آخر ... وهناك ستون أيضاً للغناء والرقص، وهناك فضائيات إخبارية، وفضائيات رياضية، وفضائيات تاريخية، وفضائيات جغرافية، وفضائيات تعرض عالم الحيوانات، وفضائيات خاصّة بعالم الأطفال...

إنّ هذا العدد الكبير من الفضائيات ينطوي على إيجابيات كثيرة؛ فهو يعطي المشاهد فرصاً للاختيار، ويعطيه فرصاً كثيرة لسماع الآراء المتعدّدة، ويعطيه فرصاً للمشاركة في إبداء الرأي؛ ذلك أنّ كثيراً منها تستقبل المكالمات في برامج كثيرة، كذلك فهي تعطي المشاهد ثقافة واسعة، فهذا التنوّع في المشارب والمذاهب والشخصيّات يشتمل على ثقافة ذات أبعاد كثيرة، وهي ثقافة منشورة مبذولة على مدار الساعة.

وإذا كانت هذه بعض الإيجابيات فهناك سلبيّات، لا نستطيع أن نغض الطرف عنها، وبخاصّة أنّ هذه الفضائيات لها آثارها على الفرد، والأسر، والمجتمعات، وشئنا أم أبينا فقد دخلت بيوتنا، وأصبحت جزءاً من حياتنا، فقلّ أن تجد بيتاً ليس فيه تلفاز، يستقبل

عدداً كبيراً من المحطّات، التي يصعب عدّها.

لعلّ أوّل سلبية تكمن في هذه الكثرة الكاثرة من الفضائيات، التي حيّرت المشاهد فيما يختار، وربّما احتاج المشاهد وقتاً طويلاً إذا أراد تقليب هذا العدد الهائل منها، ولقد قيل: الازدحام يعوق الحركة، وكثرة الدلاء على باب البئر قد تحرم الجميع من الماء، ولو نظرنا بموضوعية لوجدنا أنّ كثيراً من الفضائيات نسخة مكررة، ووجود بعضها يكفي.

كذلك فإنّ هذه الفضائيات أصبحت مشاريع استثمارية، تتفق مع شركات الاتصالات في نهب أموال الناس، ومن يتصل بها يدرك أنّه دفع مبالغ طائلة من غير جدوى، وأنّه يبتزّ، ويضطر للانتظار فترة طويلة قبل أن يخرج صوته على الهواء، وبذلك تتضخم تكلفة الاتصال.

ومن الملاحظ أنّ هذه الفضائيات تفتح الباب لمن هبّ ودبّ، فتراها تستضيف في موضوعات دينية وغير دينية أنصاف علماء ومفكرين!! وهؤلاء يهرفون بما لا يعرفون، والنتيجة أنّهم يبلبلون فكر الناس، ويعطونهم في كثير من الأحيان معلومات غير صحيحة، ويشوّهون الحقائق، وربّما أصابوا الناس في مقتلهم بسبب جهلهم؛ ومن يتصدّى للحديث في أمور الدين والإفتاء ينبغي أن يكون ممتلكاً للأدوات الخاصة بذلك، ومثلهم كلّ من يتحدّث في موضوعات كثيرة أخرى مهمّة، تؤثّر في حياة المواطن، سواء أكانت موضوعات صحيّة، أم نفسية، أم اجتماعية، أم اقتصادية، أم سياسية...

ومما أراه أنّ كثيراً من الفضائيات تخدع المواطن العربيّ، وتستخفّ بعقله من خلال إشغاله ببرامج، تهدر ماله ووقته، فتضرّ ولا تنفع، وتخلو من النفع، كأن تأتي ببرنامج يتعلّق بالأبراج والحظوظ، التي ليس لها أيّ سند علميّ، وهي كلّها تخرّصات يمارسها كذّابون، بضاعتهم كلّها كذب، وأحياناً تأتي ببرنامج في تفسير الأحلام، وتستغلّ جهل الناس، وتستضيف من هو غير أهل لذلك، وأحياناً يبثّون برامج مسابقات، تجمع فيها مبالغ طائلة، وتعطي جوائز بسيطة إذا ما قورنت بالأرباح، ومعظم المشاركين يخرجون

خاسرين، بعد أن بنوا قصوراً في الهواء، وأحياناً تشغلهم بمباريات رياضية لا حصر لها، ويأتي ضيوف يسرقون من وقت الناس ساعة، أو أكثر وهم يعلّقون على هدف، أو يناقشون فرصة مهدورة!!...

ومن اللافت أيضاً أن كثيراً من الفضائيات لها توجّه حزبّي واضح؛ فهي تريد أن تعمّق مبادئ الحزب، وتحثّ على عزل الآخر، هجره وتكفيره أحياناً، وهذه في كثير من الأحيان لا تدعو إلى التحاور، بل تغذي التنافر، ولا تدعو إلى الاتفاق، بل تغذي الافتراق والشقاق، ومن يستمعون إليها يتربّون على التعصّب للرأي، وإدارة الظهر لآراء أخرى، وعدم الثقة بغير من يتحدثون في هذه الفضائيات.

ومما يجرح النفس المهذبة ما يبثّ في بعض هذه الفضائيات من برامج تخدش الحياء، وتنشر السخائم، وتشوّه سمعة الناس الأبرياء بالاعتماد على أقاويل وإشاعات كاذبة، وكان من الأولى بهذه أن تستر القبيح، وأن تتثبّت، وأن تراعي الخلق والدين فيما يصدر عنها. وهذه- في الغالب- تضخّم السلبيّات، ولا تكاد تذكر الإيجابيات، وإذا نظرت بعين فهي شوهاء.

ومن السلبيّات الخطيرة ما تبثّه هذه الفضائيات من الرأي والرأي الآخر، أو ما يسمونه بالاتجاه المعاكس، وتحسّ أنّ أبسط قواعد آداب الحوار لا تراعى، فلا طرف يستمع لطرف آخر، ولا تراعى النواحي الشخصية، ولا يكون الهدف إجلاء الحقّ، بل الغلبة، وإفحام الخصم، وفي حالات كثيرة ترى أن المقدّم، الذي يفترض فيه أن يكون محايداً يقف مع أحد الفريقين، ولا يراعي الطرفان- غالباً- أبسط حدود اللياقة الأدبية، فيشتمون، وربّما تحوّل الأمر إلى عراك بالأيدي، أو انسحاب أحد الطرفين من البرنامج.

ومن اللافت للنظر أنّ الفضائيات- في الأغلب الأعمّ- لا تخدم اللغة الفصيحة، فهي تتخذ من اللهجات المحكية وسيلة للخطاب والحوار، وكلّ دولة تتحدّث بلهجتها العامية الدارجة، وهذا يزيد من البعد عن اللغة الفصيحة، ولولا أنّ للكعبة ربّاً يحميها،

والعربية الفصيحة محفوظة بحفظ القرآن لبادت اللغة العربية الفصيحة واندثرت كما بادت لغات كثيرة كانت حيّة، كما أنّ البرامج الثقافية الراقية قليلة، وتكاد تختفي وسط البرامج الكثيرة التي هي بعيدة كلّ البعد عن الأدب الراقي، الذي يراعي سلامة اللغة.

ومن بلايا الفضائيات ما أصبحنا نشاهده من مسلسلات أجنبية، تركية وهندية... مدبلجة، تأخذ طريقها إلى جميع المشاهدين: المتعلّم والأميّ، وهذه ترسّخ أفكاراً وعادات تصيبنا في المقتل، تتنافى مع ديننا وما تربينا عليه من أخلاق كريمة، وإيجابياتها تكاد تكون معدومة، وتضيع وسط ما تبثّه من مخازٍ، والناس يتأثرون بالسلبيات أكثر مما يتأثرون بالإيجابيات.

ومما شكت منه إحداهنّ أنّ الفضائيات الخاصة بالأطفال زادت، وهبط مستوى ما يعرض فيها، وألهت الأطفال عن واجباتهم، وتمنّت لو كانت أوقات البثّ محدودة؛ لتترك للآباء وقتاً كافياً للجلوس إلى أبنائهم، ومتابعة دراستهم. ونقول بحقّ: إنّ أبناءنا اليوم في ظلّ غياب دور الأسرة أصبحوا أبناء الفضائيات، تشكّل تفكيرهم، وتؤثّر في سلوكياتهم.

لا ريب أنّ الفضائيات سلاح ذو حدّين، قد تكون خيراً محضاً إذا استغلّت في النافع والمفيد، وراعت أمانة الكلمة، والتي وإن كانت من حروف؛ فإنّها أحياناً تكون أحدّ من السيوف، وقد تصبح شرّاً محضاً إذا كان وراءها شياطين الإنس، الذين لا يهمهم غير هدم الأسر، ونشر الرذائل، وتعطيل الإنتاج، وتخريب الأوطان، وهدر طاقات الشباب، وابتذال المرأة، وتشويه صورتها في نظر أبنائها، من مربية وصانعة للأجيال إلى مجرد سلعة ومتعة ...

إنّني أدعو أولي الأمر إلى وضع الأطر التي تسمح بخروج فضائيات، وأن تراقب هذه الفضائيات، وتنظر فيما تبثّ قبل أن يتطاير الشرر، ويعمّ الضرر، وتصبح هذه الفضائيات وبالاً على الأمّة أفراداً وجماعات، ولا نجد علاجاً لسرطان هذه الفضائيات.

عقوق وقسوة

الشيخ / عبد الكريم الكحلوت ـ غزة

مما يغضب الله ورسوله، ويستنزل ويلات السماء على أهل الأرض، ظلم الإنسان للإنسان، وعلى رأس هذه المظالم تقطيع الأرحام ، لقد أخذ الحق على نفسه عهداً كفل به الرحم، يصل من وصلها، ويقطع من قطعها، لقوله تعالى: {وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ}(1).

إذاً لينعم واصل الرحم برحمة الله في العاجل والآجل، لحديث رسول الله ﷺ (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)(2).

إذاً صلة الأرحام تستنزل بها رحمات الله، أما إذا كان النقيض فتلك المصيبة، وفي مقدمة هذه المأساة الإنسانية قطيعة الرحم، وأولها: عقوق الوالدين، إنها جحود للجميل، ونكران للحق، ورفض لشرائع السماء .. {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}(3)، وفي صباح اليوم، في ضحوة النهار، دخل علينا رجل تقوس ظهره، يتكئ على عصاً، جلس قليلاً، ثم قال: تخطيت السبعين من العمر، وولدي

في عقده الرابع، يعيش في بيتي، وأنفق عليه، ولكنه أنكر أبوتي له بفعله ... يختار من الكلمات ما يؤذيني ويحزنني .. إنه يسب الذات الإلهية والإسلام، ويبصق في وجهي ولحيتي، ويسمعني ما أكره، ولولا وجود الناس عندي لأوسعني ضرباً .. وانفجر باكياً .. وأخذنا نهون عليه، ونخفف آلامه .. ومع عقوق ولده له، إنه يسأل الله له الهداية والرحمة، إنه ولدي، ويقول: ما حكم الله في مثل هذه الفئة من الأبناء؟ قلنا له: حكم الله فيهم؛ لو مات على هذه الحالة مات مرتداً، لا يرث، ولا يورث، ولا يدفن في مقابر المسلمين، لأنه اقترف أكبر الكبائر؛ الكفر بالله وعقوق الوالدين، ورسول الله ﷺ يقول: (أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ؛ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ، أَوْ قَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ)(4) وهذا النوع من الأبناء كثر، وبعد هذا الجحود والتمرد على الله يأملون رحمته وإحسانه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(... وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ) (5).

وانصرف هذا الشيخ العجوز راشداً، والحزن يملأ ثيابه عليه، قائلاً: خابت آمالي فيك يا ولدي، أنفقت شبابي عليك، وكنت أظنك نخلة مثمرة، أستظل بها، وآكل من ثمرها، ولكنها كانت تلك الشجرة أفلة.

ثم جاءتنا بعد ذلك سيدة حزينة، لا تجف لها دمعة، تقول: لك الله يا ولدي، أسأل الله لك العفو والعافية .. سألنا: ما شأنك يا خالة؟! ظننا أنها تطلب إحساناً لها ولولدها.. فقالت: لا .. لا .. لا، ولدي في السابعة والعشرين من عمره، في ريعان الصبا، وجمال الشباب، ولكن الأمراض كثيراً ما أفقدت الإنسان طعم الحياة، وجرعته كؤوس حنظلها..

وانهارت باكيةً بصوتٍ عالٍ .. لك الله يا خالة.. إن ولدي هذا يعاني من مرض عضال، يغسل الكلى، ويحتاجني في ذهابه وإيابه، أساعده في محنته، وأخفف عنه آلامه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .. لك الأجر يا خالة استعيني بالله عز وجل .. فقالت: إن زوجي يمطرني إذا وقفت إلى هذا المريض بوابل من اللعنات والطلقات، ويقول: لا شأن لنا به، ليذهب إلى الجحيم، متى سيموت .. تصور مشاعر هذا الشاب المريض المعذب عندما يسمع هذه الكلمات الجارحة من أبٍ ملأت الأنانية نفسه، وجفت ينابيع الرحمة من قلبه، لا يعرف إلا نفسه، لا يتألم لآلام المعذبين، حتى ولو كانوا أقرب الناس إليه، ولكن نقول كما قال رسول الله ﷺ: (لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ) (6).

وخلاصة القول: يشهد الله، وأقسم على ذلك؛ ما كتبته إلا حقائق واقعة، واجهتها في الواقع، وليس فيها كلمة واحدة من نسج الخيال.. يا عباد الله؛ كونوا من الله على حذر.. اتسع الخرق على الراقع، واحتار اللبيب في أمرنا، وليس لنا من دون الله كاشفة، وما عند الله لا ينال إلا بطاعته.

الهوامش:

1. التوبة:111.
2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم.
3. البقرة:83.
4. صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى ومن أحياها.
5. صحيح مسلم ، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت.
6. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في رحمة الناس.

من أخبار ونشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: الأستاذ مصطفى أعرج / نائب المدير العام لمديرية العلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يشارك في دورة حول الإبداع الشعري في البوسنة والهرسك

سراييفو: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – في أعمال الدورة الثانية عشرة (دورة خليل مطران ومحمد علي/ماك دزدار) التي عقدتها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، والتقى سماحته على هامش الدورة العديد من الوفود المشاركة الرسمية والشعبية، أطلعهم خلالها على خطورة الاعتداءات والممارسات العدوانية التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد المقدسات الفلسطينية، وبخاصة الحملة الشرسة ضد القدس والمسجد الأقصى المبارك، داعياً إلى ضرورة التحرك الفوري على جميع الاتجاهات لوقف هذه الممارسات قبل فوات الأوان.

والتقى سماحته الشيخ (مصطفى تسيرتش)/ مفتي البوسنة، وزار سماحته مقر السفارة الفلسطينية في البوسنة، والتقى العاملين فيها، وأثنى على جهودهم في خدمة القضية الفلسطينية.

خلال ترأسه اجتماعاً لمفتيي المحافظات

المفتي العام يندد باعتداءات المستوطنين

القدس: ندد سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- باعتداءات المستوطنين المتطرفين ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، والتي تتم تحت حماية سلطات الاحتلال، وحذر سماحته من مغبة السكوت عن السياسة الاستيطانية، مؤكداً على ضرورة رفض السياسة التوسعية لهذه السلطات على حساب حقوق الشعب الفلسطيني ومقدساته، وأدان سماحته كذلك أعمال العربدة التي يقوم بها متطرفون يهود ضد المسجد الأقصى المبارك، إضافة إلى إغلاق المسجد الإبراهيمي في الخليل بحجج واهية، مشيراً إلى خطورة الأوضاع التي وصلت إليها المنطقة جراء سياسة سلطات الاحتلال وإجراءاتها التعسفية والتوسعية.

وناشد سماحته الزعماء والقادة العرب والمسلمين للعمل على رفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني، وفك الحصار عنه، وتحرير الأسرى، كما دعا إلى إعادة اللحمة بين جناحي الوطن، جاء ذلك خلال اجتماع سماحته بمفتيي المحافظات، حيث بحثت آليات عمل الدار وسبل النهوض بها.

المفتي العام يستقبل القنصل السويدي

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- في مكتبه سعادة القنصل العام الجديد للقنصلية السويدية العامة (اكسل فرنهوف)، الذي أبدى حرصه على مقابلة سماحته، والاستماع إلى موقفه حول

ما يجري في المنطقة والأراضي الفلسطينية.

وقد رحب سماحته بالقنصل، وبيّن له أن الشعب الفلسطيني يتطلع إلى الحرية والاستقلال، وأنه يؤيد السلام الذي يقوم على العدل، وإعادة الحقوق إلى أصحابها، وأثنى سماحته على موقف الاتحاد الأوروبي الخاص بمساندة الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة، منتقداً ما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي من إجراءات تتنافى مع المطالب الدولية والعربية بإحلال السلام في المنطقة، وأكد سماحته على ضرورة التزام سلطات الاحتلال بالقانون الدولي الذي يمنع بناء المستوطنات على حساب حقوق الفلسطينيين وأراضيهم، مبيناً أن هذه السلطات تتحدى العالم الذي يطالبها بوقف بناء المستوطنات، وأشار سماحته إلى مكانة القدس، التي تشكل إرثاً حضارياً وسياسياً ودينياً للفلسطينيين وللعرب والمسلمين، وأن أي حل يتجاهلها لن يكتب له النجاح، مشيراً إلى أن المسلمين حكموا هذه البلاد فترة طويلة، ولم يشهد التاريخ لهم سوى التسامح مع غيرهم، ولم يذكر التاريخ أنهم حرموا أصحاب دين من زيارة أماكنهم المقدسة فيها.

المفتي العام يلتقي أمين عام مجلس الكنائس العالمي

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- وفداً كنسياً برئاسة (أولف تفييت)/ أمين عام مجلس

الكنائس العالمي، حيث أطلعهم سماحته على ممارسة الاحتلال ضد المقدسات الفلسطينية، وبخاصة في مدينة القدس، وقدم لهم شرحاً مفصلاً حول منع سلطات الاحتلال الإسرائيلي المواطنين الفلسطينيين العرب من الوصول إلى أماكن العبادة، بالإضافة إلى انتهاك هذه السلطات حرمة الأماكن الدينية المقدسة، وبين سماحته أن هذه السلطات تمارس انتهاكات خطيرة ضد المساجد الفلسطينية، مثل الحرق أو التهديد بالهدم، ناهيك عن الانتهاكات لمقابر المسلمين، وأثنى سماحته على العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين، التي تشكل نموذجاً يحتذى في العالم أجمع، مبيناً أن الإسلام دين يقوم على احترام الآخر، والتسامح، وحرية العبادة.

من جانبه أكد عطوفة المهندس عدنان الحسيني/ محافظ القدس الذي حضر اللقاء، على أن إصرار سلطات الاحتلال على فرض مبدأ يهودية الدولة هو إعلان للحرب على الديانات الأخرى، وأكد القس (أولف) أن قضية القدس هي قضية محورية، وأنه يولي كل الاحترام للقيادة الفلسطينية التي تعمل من أجل السلام.

المفتي العام يشارك في مؤتمر صحفي في حي الشيخ جراح بالقدس

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- وعدد من المسؤولين الرسميين والشعبيين في مؤتمر صحفي

عقد في خيمة الاعتصام، في حي الشيخ جراح بالقدس، في المنطقة المعروفة باسم (كوبانية أم هارون)، أكدوا خلاله رفضهم للقرارات الجائرة التي أصدرتها سلطات الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين في القدس، وأكد سماحته أن القرارات الإسرائيلية بهدم منازل الفلسطينيين بالقدس، أو السيطرة عليها، بأنها قرارات جائرة، ومحاولة جديدة لفرض الأمر الواقع في مدينة القدس، داعياً المواطنين إلى التمسك بالحقوق الفلسطينية، مثمناً موقف القيادة الفلسطينية، وعلى رأسها سيادة الأخ الرئيس محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله على موقفه الثابت من قضية الاستيطان.

المفتي العام يلقي خطبة الجمعة في مسجد الأنبياء في بيت فجار

بيت فجار: ألقى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى– خطبة الجمعة في مسجد الأنبياء ببيت فجار، والذي كان قد تعرض لاعتداء من قبل المستوطنين المتطرفين، حيث قاموا بحرق المسجد، وكتابة شعارات معادية للعرب والفلسطينيين، تتوعدهم بالانتقام منهم، وأكد سماحته على ضرورة إعمار المساجد لمواجهة الأخطار المحيطة بها، مثمناً وقفة المصلين الذين جاءوا ليقولوا لسلطات الاحتلال ومستوطنيه أن المساس بالمقدسات أمر خطير لا يمكن السكوت عنه، ووصف سماحته الفاعلين بأنهم مجرمون حاقدون على الدين الإسلامي وعقيدته ومقدساته، وأنهم

يعكسون مستوى انحطاط القيم الإنسانية والأخلاقية لديهم، وكان سماحته من أوائل المسؤولين الذين توافدوا على المسجد بعد الاعتداء عليه وحرقه، محذراً من أن المتطرفين اليهود يدفعون المنطقة إلى حرب دينية تتحمل سلطات الاحتلال عواقبها، ورافق سماحته في هذه الجولة فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله - الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة-، وفضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة/ مفتي محافظة بيت لحم.

المفتي العام يترأس الجلسة (84) لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- الجلسة(84) لمجلس الإفتاء الأعلى، حيث نوقشت عدة مواضيع تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وصدر عن الجلسة بيان أدان الاعتداءات والممارسات الإسرائيلية ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، والمخططات الإسرائيلية لتغيير معالم ساحة البراق، ودعا المجلس الزعماء والقادة العرب والمسلمين للضغط على سلطات الاحتلال، لوقف مسلسل الجرائم التي تقوم بها ومستوطنوها ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته.

مفتي رام الله والبيرة يلقي محاضرة في مقر الأمن الوطني، ويشارك في وداع حجاج بيت الله الحرام

رام الله والبيرة: ألقى فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة– كلمة في حفل وداع حجاج محافظة رام الله والبيرة المنوي توجههم إلى بيت الله الحرام، والذي أقيم في مسجد (البيرة الكبير)، بدعوة من مديرية أوقاف محافظة رام الله والبيرة، حيث دعا فضيلته الحجاج لأداء شعائرهم على الوجه المشروع، مبيناً أن الإسلام دين يسر، ودعا فضيلته الحجاج إلى التأسي بالرسول الكريم محمد ﷺ، في أداء مناسك الحج.

من ناحية أخرى ألقى فضيلته محاضرة بعنوان (طاعة ولي الأمر)، وذلك في مقر قوات الأمن الوطني، حضرها عدد من الضباط وجنود الأمن الوطني بالتنسيق مع التوجيه السياسي والوطني، وبين فضيلته أن طاعة ولي الأمر واجبة، طالما لا تخالف أوامر الله ورسوله، وأجاب عن الاستفسارات التي وجهت إليه من الحضور، ثم التقى فضيلته بقائد منطقة رام الله، حيث تم تأكيد الحرص على التعاون المشترك بين دار الإفتاء الفلسطينية وقوات الأمن الوطني.

وفد من دار الإفتاء الفلسطينية يشارك في بعثة الحج الفلسطينية

القدس: شاركت دار الإفتاء في بعثة الحج الفلسطينية لعام 1431هـ بوفد مكون من أصحاب الفضيلة: الشيخ ياسر حماد/ مدير دائرة البحوث، والشيخ حسن اللحام/ مفتي محافظة غزة، وأشرف قطينة/ رئيس قسم الصادر والوارد، إضافة إلى الشيخ (محمد ماهر) مسودة/ مفتي محافظة الخليل، ومساعده/ الشيخ يسري عيده.

وأكد سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- على أهمية الدور الذي تقوم به بعثة الحج الفلسطينية في إرشاد الحجاج الفلسطينيين لأداء مناسك الحج على أكمل وجه، متمنياً أن يكون حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً.

من ناحية أخرى صدر عن دار الإفتاء الفلسطينية عدد خاص من مجلة الإسراء اشتمل على موضوعات ومقالات خاصة بالحج وأحكامه، ووزعت كمية منها على حجاج بيت الله الحرام المغادرين إلى الديار الحجازية، إضافة إلى صدور كتيب جديد عن الحج عملاً وتطبيقاً لفضيلة الشيخ أحمد شوباش/ مفتي محافظة نابلس.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوة حول مكانة أمهات المؤمنين

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش- مفتي محافظة نابلس- في ندوة دينية حول مكانة أمهات المؤمنين، عقدتها الإدارة العامة للعمل النسائي في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالمحافظة، وتحدث فضيلته عن أمهات المؤمنين وصفاتهن ومآثرهن ومكانتهن في الدين الإسلامي، وتطرق إلى مآثر السيدة عائشة رضي الله عنها، وعلمها الواسع في جميع مناحي الحياة، حيث كانت فقيهة وزاهدة، ومن أهل الصفاء والنقاء وأهل الحياء، وكانت من أحب زوجات النبي محمد ﷺ إليه، وأعلمهن بسنته، وأحفظهن لحديث سيد المرسلين، وأشار إلى حرمة الطعن في أمهات المؤمنين، أو سب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

كما ألقى فضيلته العديد من خطب الجمعة في مساجد المحافظة، بالإضافة إلى مشاركته في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، علماً بأن فضيلته يشارك في العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية المحلية التي يجيب خلالها عن استفسارات المواطنين في أمور حياتهم الدينية والدنيوية.

دار الإفتاء والشرطة يبحثان سبل تعزيز التعاون في أريحا

أريحا والأغوار: زار فضيلة الشيخ محمد يوسف الحاج محمد- مفتي محافظة أريحا والأغوار- مديرية شرطة المحافظة، بهدف تعزيز التعاون المشترك بين دار الإفتاء الفلسطينية والشرطة، وكان في استقبال فضيلته المقدم حقوقي محمود صلاح الدين/ مدير شرطة في المحافظة، والرائد رائد أبو غربية/ مدير العلاقات العامة والإعلام في مديرية الشرطة، والملازم أول إبراهيم قواريق.

وأكد فضيلته على الدور المهم الذي يقع على عاتق رجال الشرطة لحفظ النظام، وتطبيق سيادة القانون، مثمناً جهود الشرطة في أداء واجبهم الديني والوطني في سبيل توفير الأمن والأمان والاستقرار. بدوره أشاد مدير شرطة المحافظة بهذه الزيارة، داعياً إلى تعزيز الروابط بين الشرطة وجميع الوزارات والمؤسسات لما فيه تحقيق المصلحة العامة.

وشارك فضيلته كذلك في الورشة التي أقيمت حول عقوبة الإعدام التي دعت إليها الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق الإنسان بالتنسيق مع المحافظة، مبيناً المقاصد من وراء فرض الحدود والقصاص في الإسلام، مع التأكيد على رفض مبدأ إلغاء هذه العقوبات المشروعة.

مفتي طولكرم يلقي محاضرة حول زيارة الأرحام

طولكرم: ألقى فضيلة الشيخ عمار بدوي- مفتي محافظة طولكرم - محاضرة دينية حول زيارة الأرحام، وذلك في مقر مركز مخيم نور شمس، حيث تطرق فيها إلى فضل زيارة الأرحام وحرمة قطيعة الرحم، وأسباب القطيعة، وأضرارها دينياً واجتماعياً، وأجاب فضيلته عن الأسئلة التي وجهت إليه من الحضور، والتي

تناولت قضايا تهم الناس في حياتهم.

مفتي طوباس يلقي محاضرة بعنوان (العقيدة والإيمان أساس نجاح العمل)

طوباس: ألقى فضيلة الشيخ حسين عمرو – مفتي محافظة طوباس– محاضرة بعنوان (العقيدة والإيمان أساس نجاح العمل)، وذلك بدعوة من مديرية التوجيه السياسي والوطني في المحافظة، وقد بين فضيلته أهمية استجابة الإنسان لخالقه، وارتباطه برباط العقيدة والإيمان، وتعزيز هذا الارتباط بالعبادة والعمل، الذي يتم في حياة الإنسان عملاً متقناً وثماراً طيبة من المبادئ والقيم والأخلاق والمثل العليا، وحضر الندوة العديد من ضباط وأفراد الأجهزة الأمنية في المحافظة.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في ورشة عمل حول الصلح العشائري والقانون

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة– مفتي محافظة بيت لحم– في ورشة عمل حول الصلح العشائري والقانون، وذلك بدعوة من مركز وفاق، بالتعاون مع دائرة الإصلاح العشائري في المحافظة، وحضرها العديد من رجال الصلح العشائري ورجال الدين والقضاء والمهتمين، وكان فضيلته قد شارك في ندوة سياسية نظمها تحالف السلام الفلسطيني تحت عنوان (تعزيز صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة السياسات الإسرائيلية) كقضية الجدار والاستيطان خاصة في مدينة القدس، وشارك فضيلته كذلك في ورشة عمل عقدتها الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان (ديوان المظالم) تحت عنوان (نحو مناهضة عقوبة الإعدام في مناطق السلطة الوطنية).

مسابقة العدد 94

أسئلة المسابقة:

السؤال الأول: ما ... ؟

1. الاسم الذي كان يطلق على مكان تجمع زعماء العرب في مكة قبل الإسلام؟
2. الحيوان الذي لا يغار ذكره على أنثاه؟
3. معنى اللباس المعصفر؟
4. رأي الجمهور في حكم ميراث المسلم من غير المسلم؟
5. اسم المسجد الذي أحرقه المستوطنون في بلدة بيت فجار؟
6. نص جواب ربعي بن عامر لكسرى حين سأله: ما الذي أخرجكم من الصحراء؟
7. الدليل من سورة الممتحنة على ضلال من يوادد الأعداء؟
8. سبب ورود حديث (إنما الأعمال بالنيات)؟

السؤال الثاني: من صاحب كتاب؟

1. (لكل طريق بداية)؟
2. (زاد المعاد)؟

السؤال الثالث: عين الذين تنسب إليهم الأفعال الواردة في المقاطع القرآنية الآتية:

1. { إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } (الأعراف:82).
2. {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى }(النجم:3).
3. { إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ }(التوبة:40).
4. { رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي }(القصص:16).
5. { لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ }(الشعراء:29).

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 300 شيكل

الجائزة الثانية: 250 شيكل

الجائزة الثالثة: 200 شيكل

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 94
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 92

ج1. قال تعالى:{فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}

ج2. إذا كان الرجل شديد الرغبة في النساء، بحيث يتيقن أنه سيقع في الفاحشة إذا لم يتزوج.

ج3. بضعاً وثمانين عاماً.

ج4. – أم سلمة رضي الله عنها.

– عوف ومعوذ ابني العفراء (أو ابني الحارث الأنصاري).

– ياسين السعدي.

– ابن سينا.

ج5. – الريان.

– عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يجد فإطعام ستين مسكيناً.

– فقراء المسلمين ومساكينهم الذين كانوا يتجمعون في مكان اختصوا بالجلوس عليه يجاورون به النبي ﷺ في المسجد النبوي الشريف.

– ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة من كل شهر هجري.

– مباح.

– تأخير السحور وتعجيل الفطور.

الفائزون في مسابقة العدد 92

المرتبة	الإسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	باسمة حسين حسني عبد الرحمن	طولكرم	300
الثانية	محمد محمود عطا	رام الله	250
الثالثة	عاكف حسن جلايطة	أريحا	200

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه لأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين وأصحاب الفضيلة العلماء أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية والتكنولوجية والتراثية والتاريخية، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن 5 صفحات حجم A4، والبحث عن 10 - 12 صفحة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org